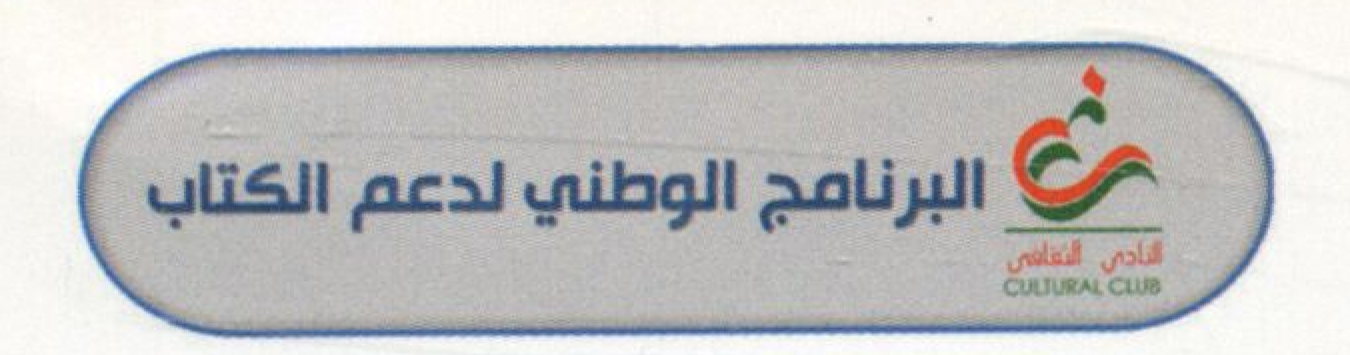
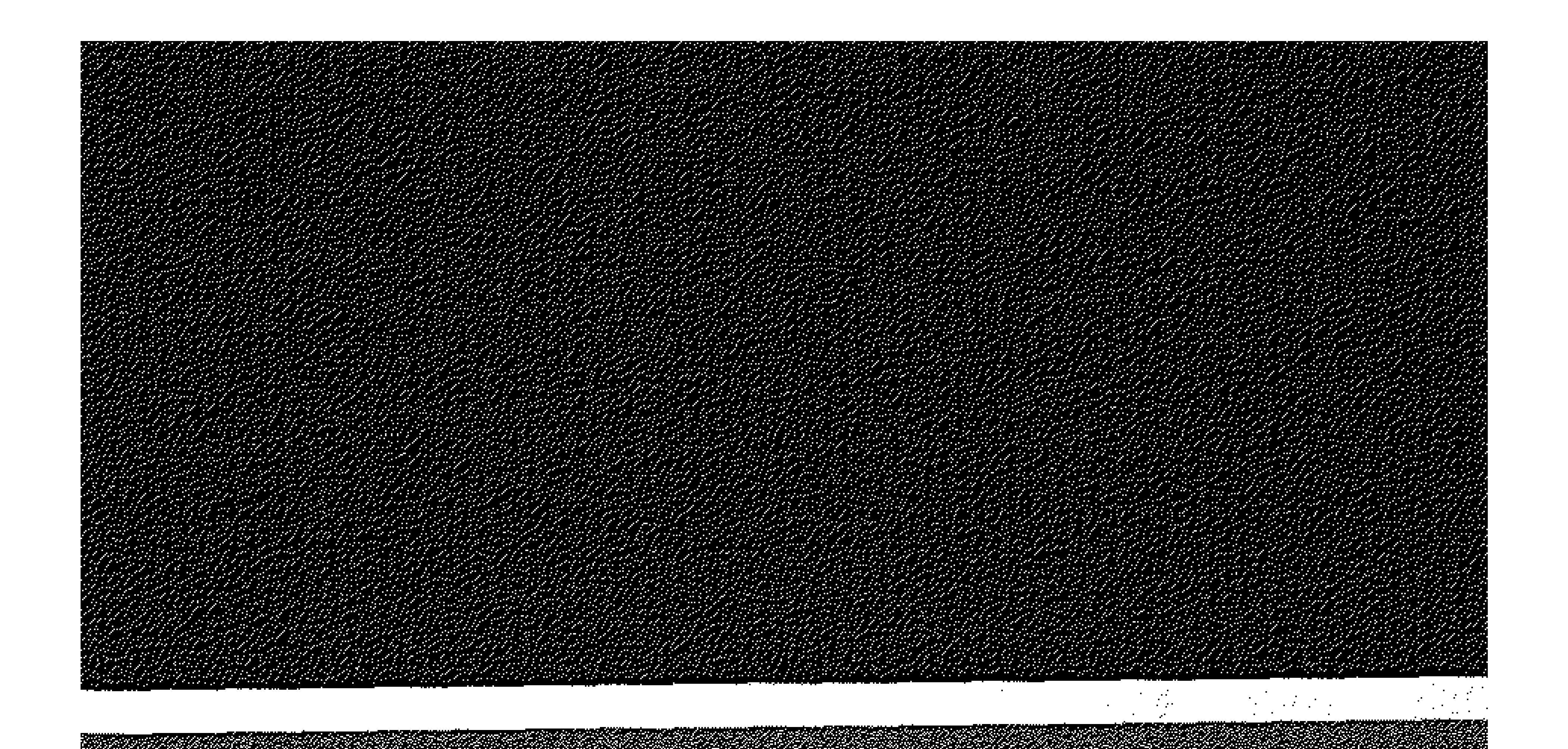


الأعمالُ الكامِلةُ

للشّاعر هِلال العامري







هلال بن محمد بن هلال العامري

شاعر من سلطنة عمان - ولاية سمائل.

مواليد ١ أكتوبر ١٩٥٢.

- الخبرة العلمية

- حاصل على البكالوريوس في الإدارة والاقتصاد من جامعة دنفر بالولايات المتحدة، ودبلوم في التخطيط السكاني، تونس، و دبلوم عالي في إدارة التلفزيونات من جامعة مانشستر، بريطانيا ، ودبلوم عالي في إدارة الجامعات، جامعة دوك، الولايات المتحدة.

- السيرة المهنية

- شغل عدة وظائف في عدد من المؤسسات الحكومية في سلطنة عمان من بينها وزارة الإعلام وجامعة السلطان قابوس ووزارة التراث والثقافة كان آخر منصب شغله، مدير عام الآداب والفنون بوزارة التراث والثقافة.

عضو منتدب في أكثر من ١٢ لجنة وجمعية ثقافية داخل سلطنة عمان ودول الخليج.



صدر بدعم من

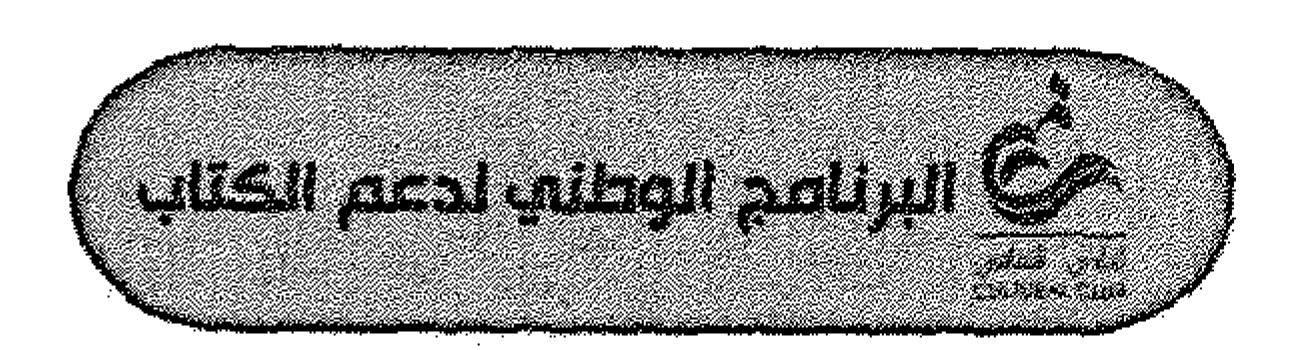


www.trc.gov.om

الأعمال الكاملة

للشاعر هلال العامري





الأعمال الكاملة

للشاعر هلال العامري



النادي الثقافي

ص.ب. 3954 ر.ب. Ruwi 112
هاتف: 0096824563400
فاكس: 0096824562402
مسقط: سلطنة عمان



ص.ب. 113/5752
E-mail: arabdiffusion@hotmail.com
www.alintishar.com
بيروت ـ لبنان
هاتف: 9611-659148 فاكس: 9611-659150

ISBN 978-614-404-454-4

الطبعة الأولى 2013

المحتويات

قطرة في زمن العطش

إهداء...

إليها...

إلى غاليتي...

فقد عشت في رحاب حبها دهرا

وعاشت في رحاب قلبي عمرا

وعشنا معاً في كنف الإحساس بالشعر

حقاً.. هي أجمل قصائدي

وحقاً هي قطرة في زمن العطش

إليها.. أهدي ديواني الثاني.

هلال العامري

ثوب الغرور

دعـي الـوهـم يـا امـرأة
دعـي كـبـريـاء الـغـرور
دعـي الـشـك يـا امـرأة
حـتـى عـلـى أنـوثـتـهـا تـثـور
دعـي عـنـك
درب الـشـوك
فـالـدنـيـا تـدور
فـإلـى مـتـى تـتـأبـطـين
الـوهـم
وتـحـسـبـين الـحـب
جـسـراً لـلـعـبـور

وإلـــــــى مـــــــتـــــــى
يـحـيـا خـيـالـك فـي الـقـصـور
ســـتـــثـــور داخـــلـــك
الحقيقـــــــــــــــــــة
ســتــثــور داخــلــك الأنــوثــه
نـــــعـــــم تـــــثـــــور
ستمزق الثوب الذي فصلته
وتـــحـــطـــم الـــوهـــم الـــذي
يـــسـقـي خـيـالـك بـالـغـرور

نزيف قلب

قبل غروب الشمس
جلست أحدق
في الشفق الأحمر
وبذاكرتي أحزان الماضي
وخيالي يسبح
في اللاشيء
مر شريط الذكرى
يعصر ذاتي
يحرق ذاتي
مال الأفق الأحمر
وتحرك موقعه الأبدي
نحو اللاشيء
حينئذ عانق صدر الكون
سراب الماضي

وبدا يعزف لحناً
يخترق الروح
ويلهب وجداني
ويحرك في صدري
آهات الماضي
وبدا قرص الشمس
كنقطة دم
قد نزفت من قلب الماضي
وبدا وهيج النقطة
يعصر ذاتي
يحرق ذاتي
يمسح من ذاكرتي
آلام الماضي
أحزان الماضي

ويشد بداخلها

خيطاً يربط نفسي

بشتات الماضي

قبل غروب الشمس

منذ سنين

كان لقاء الماضي

حفنة آمال

زينها لون الشفق الأحمر

من جديد

من جديد
جئت أرجوك الوصال
جئت أنسيك المحال
جئت أستجدي الجمال
بانكسار قد يفيد
إنني اشتقت إليك
فخذني بيديك
وامنحني شفتيك
بعد أحزان الجحود
أنت أغلى أمنياتي
وبقايا ذكرياتي
وتقاسيم حياتي
أنت تمثال الخلود

جـــئــت أرجــوك الــوداد

عـدت أنـسـيـك الـبـعـاد

وتـواشـيـح الـسـهـاد

وإلـى الـحـب نـعـود

دون صـد أو جـحـود

حديث إليها

فـــي وحــــدتـــــي
هـتـفـت مـخـيـلـتـي بـشـعـر
رغـــم أشـــواك الـــعـــذاب
فـــأنـــا هـــنـــا وحـــبـيـبـتـي
تـــحـيـــا لـيـالـيـهـا هـنـاك
جـــذلـــى تـــدق طـــبـــولـــهـا
حـــــول الـــــقـــــبـــــاب
وأنـــــا هـــــنـــــا أحـــــيـــــا
أصـــــارع وحـــــدتـــــي
أحـــيـــا عـــلـــى أمـــل
بـــطـــي الـــشـــوق ذاب
أنـــا يـــا حـــيـــاتـــي صـــابـــر
حـــــيـــــران لا أدري
طـــريـــقـــك أم طـــريـــقـــي
عـــــلـــــى صـــــواب

حيران قد سقطت مفكرتي
وضاع غلافها
لا أعرف العنوان بعد غيابها
وأحس في قلبي اضطراب
فأنا هنا أرنو إليك
وأنت جد بعيدة
وأنا عشقت وأنت
أنت بلا جواب
لا أدري ما هذا
الذي ينتابني
خطت يميني أسطراً
حيرى على خد التراب
وبقيت
في حلمي أعيش مقسماً
أهوى الشقاء
وأعب كاسات العذاب . .

وميض من روحي

تعيشين ملء خيالي الكبير
وفي طي روحي كتبت المصير
أحسك ملء كياني وكوني
أحسك عبر مياه الغدير
أحبك والقلب يخفق دوماً
ويبقى جوابك سراً خطير
وحسبي حلم به أكتفي
وأذكر حبي بدمع مرير
سأبقى أعيش على الذكريات
وأقنع نفسي بحلم قصير
فقد عشت دهراً على أمل
تربى صغيراً وعاش أمير
فأنت تعيشين ضمن حياتي
وضمن سمائي ملاك صغير
وملء أريضي باقة ورد
تفيض جمالاً بنشر العبير

أماني

الـــلــيــل فـــي ظـــلـــمـــتــه

كـــالـــبـــحـــر فـــي هـــدأتـــه

والـــنـــاس تـــنـــعـــم بـــالـــمـــنـــام

وعـــيـــن مـــن يـــهـــواك

يـــا حـــبـــيـــبـــتـــي

لـــم تـــقـــبـــل الـــمـــنـــام

أحـــســـســـت رعـــشـــة

قـــد أثـــلـــجـــت أطـــرافـــي

قـــلـــبـــي يـــدق دونـــمـــا نـــظـــام

عـــيـــنـــاي يـــا حـــبـــيـــبـــتـــي

قـــد ســـهـــمـــت بـــعـــيـــداً

تـــرنـــو إلـــى الـــلاشـــيء

تـــعـــانـــق الـــظـــلام

والـــشـــوق يـــا حـــبـــيـــبـــتـــي
أنـــهـــكـــنـــي، مـــزقـــنـــي
قـــســـمـــنـــي أقـــســـام
والـحـب يـا خـلـيـلـتـي مـتـاعـي
حـــصـــيـــلـــتـــي ـ غـــذائـــي
زادي مـــع الأيـــام
هـــل يـــا تـــرى حـــيـــاتـــي
ســـنـــرتـــوي بـــغـــيـــث
لـــنـــصـــدق الأحـــلام
وهـــل نـــظـــل بـــعـــد الـــغـــيـــث
أخضـــــــرين
وتـــكـــتـــب الأقـــلام. .

ذات الرداء الأزرق

هيفاء يا ذات العيون الدعج

نجلاء يا ذات اللقاء الحرج

يا منظر البدر المنير بنوره

أنت الحياء ويا زؤام السذج

أن الجمال بتيهه ودلاله

فتدللي إن الدلالة بغية المتفرج

أنت الرشاقة في خنوع الخصر

في ميس القدود على النغيم الأغنج

يا قبلة ذابت على طرف الشفاه

غـيـداء يـا ذات الـخـدود الـنـضـره
ويـا جـمـال الـقـدرة الـمـقـتـدره
أنـا إن وصـفـتـك بـالـبـداوة إنـمـا
أرنـو لـحـسـن فـيـك ربـي صـوره
هل أنت يا حلو الشفائف دائماً
تـمشين هـذي المشية المتبخترة

دعجاء صبراً هل لعينيك انتباه

كـعـبـاء يـاذات الـرداء الأزرق
هـل ودنـا مـا زال يـلـقـى مـا لـقـي
يـا فـتـنـة الـنـاظـر فـي غـفـلـتـه
هـل مـن لـقـاء آخـر سـنـلـتـقـي
حـسـنـاء هـل لـلـعـهـد منـك بـقـيـة
فـبـودنـا لـطـفـاً بـقـلـبـي الـمـحـرق
ردي عـلـي هـل الـقـوام هـو الـقـوام
وهـل الـرداء هـو الـرداء الأزرق

غـنـجـاء يـا هـدف الـوشـاة

بقايا حبيب

وأتــت تــجــر رداءهــا
وقــد أمــتــلــئ
بــالــحــزن والــعــنــاء
تــبــحــث عــن رثــاء
قــالــت ويــخــنــق صــوتــهــا
أثــر الــبــكــاء
قــد عــدت هــل لــي
أن أســتــبــيــحــك فــي الــبــقــاء
هــا عــدت أســتــجــدي
رضــاك لــكــي أعــود
وطــمــعــت فــي الــغــفــران
مــن بــعــد الــجــحــود
مــســكــيــنــة جــاءت تــنــاشــدنــي

الرجوع

لم تدري أن الوقت فات

لم تدري أن الحب مات

والعين ضرت بالدموع

لم تدري أن القلب

أحرقه البعاد

وذرت رياح الهجر منه

ما تبقى من رماد

مسكينة جاءت

ويحدوها الأمل

جاءت لتقتل ما بقى

حسبت بأن القلب

لو قطعت (غلالته)

سيظل ينبت كالبصل

أنا لا أصدق أن من

بالأمس تبكيني

ستبكي

وتعود تستجدي

لأنسى ما حصل

لو كان في العينين نور

لو كان قلب الأمس باق

لحداه بالعطف الأمل

لمي رداءك واخرجي

ما عاد ينفع ما بقى

لا شيء يذكر ها هنا

أشلاء إنسان

تبدد وانتهى

حبيبتي ترفض أن أودعها

غداً تسافر الحبيبة
ويسقط الغروب
وتكثر الأشواق
وأدمعي العصيبة
غداً تسافر الحبيبة
وترفض الوداع
وتترك الصراع
ترفض أن أكون
في المطار
أرقبها عن بعد
من خلق بردة الستار
تخشى حبيبتي على

قـــول الـــوشـــاة والأشـــرار

تـــرفـــضـــنـــي أن أبـــكـــي

تـــخـــاف أن يـــمـــزق الأســـى

مـــدامـــعـــي الـــحـــزيـــنـــة

وتـــهـــطـــل الـــدمـــوع

ويـــعـــرف الـــمـــســـافـــرون

أنـــنـي حـبـيـبـهـا الـمـخـتـار

تـرفـضـني حـبـيـبـتـي أن أبـكـي

تـخـاف أن يـعـرفـنـي الـحـراس

تـخـشـى عـلـي

مـــن عـــيـــون الـــنـــاس

مـــــاذا أقـــــول

يـــا حـــبـــيـــبـــتـــي

وأنـــت تـــرحـــلـــيـــن

غير إلى اللقاء

وأدمعي البلهاء

تفيض في حنين

ورجفة في شفتي

تنتظر القبلة

من سنين

عودة

عـــدت إلـــي مـــن ســـفـــر

وعـاد الـلـحـن يـشـجـيـنـي

طـعـمـت الـمـر والآهـات

ووصــل مــنــك يــنــســيــنــي

فــوصــلــك وردة حــمــراء

ســقــاه غــيــم تــشــريــنــي

غــيــابــك كــان مــأســاتــي

وذكــرى الأمــس فــي ذهــنــي

بــدونــك يــا مــلاكــي

لــم أعــد شــيــئــاً

كــأيــتــام بــلا مــأوى

تركتينـــــــــــــي

فـكـان الـقـلـب يـسـألـنـي

وكان الوجد يحرقني

وكان الشوق يضنيني

وعدت إلي من سفر

وغيرت موازيني

ألا يا ملاك الحب

احضني بلا كلل

وعانقني عناق الود

وكن طيفاً يناجيني

وعانق كل وجداني

ليبقى اللحن يشجيني. .

حلم العناق

الليل والأحزان
والوهم الطويل
والقلب والوجدان
والحلم الجميل
والشوق والأشجان
والسهر الجزيل
جميعها حبيبتي
لا ترتضي الرحيل
لا ترغب الفراق
والليل والظلام
والظن والأوهام
جميعها حبيبتي
تزيدني احتراق

تـــأكـــل مـــن ذاكـــرتـــي
تـــمـــتـــص مـــنـــي قـــوتـــي
وتـــبـــعـــد الـــطـــريـــق
وحـــلـــم الـــعـــنـــاق
ويـــنـــســـج الـــظـــلام
بـــشـــكـــه الـــهـــزيـــل
عـــبـــاءة الأحـــزان
ويـــبـــدأ الـــفـــراق..

أغنية الحب

أحقاً أنت تهويني
تناديني.. تحييني.. تحبيني
وتؤدي الحب من بعدي
ومهما طال يوم السعد
واللقيا ستهويني
أحقاً أنت قد قررت
باسمي أن تناديني
وأسمع من شفاهك
جملة تاقت
لها أذني وتشجيني
ستطلقها مزغردة
حبيبي أنت
لا ترحل ولا تغضب

ولا تـــــبــــكـــــي
فــإن بــكــاك يــبــكــيــنــي
أحــقــاً ســوف أســمــع
مــنــك أغــنــيــة
أمــوت عــلــى أنــغــامــهــا
يــومــاً لــتــحــيــيــنــي..

رحلة الخطايا

تحت شجرة اللبان

جلس عجوز أشعث

يروي قوة صولجان الماء

حين انهار سد مأرب

وعلى نايه الحزين

بدأ يجتر قصة هجرة الأزد

وكيف كانت تروى العنتريات

* * *

كان يرى آلاف النساء

في عيني عبلة

ويجرد سيف ذكرياته

مـن غـمـده الـمـهـجـور
تـسـاوى الـلـيـل بـأحـزانـه
وتـنـسـاب رمـال الأحـداث
فـي وادي الـخـلافـات الـمـدمـن

* * *

وجـلـس الـعـجـوز ينفث دخـان
شـهـامـتـه دهـرا
فـتـفـوح رائـحـة الـبـخـور
كـان يـخـلـق مـن رحـم
الـفـقـر طـعـامـا
ويـغـتـسـل فـي نـهـر الـخـطـايـا
لـيـكـفـر عـن أحـلامـه الـورديـة

كـان يـتـمـنـى أن يـسـتـيـقـظ
الـزمـن الـمـدمـن بـالـنـوم
لـيـحـمـي الـتـاريـخ
ويـحـمـل فـوق خـنـصـره نـعـلـيـه
وعـلـى رأسـه وضـع عـمـامـة
التقشـف
كـي يـغـفـر الـلـه لـه مـا اقـتـرف
مـن خـطـايـا . .

عيون الأطفال

الليل الحالك في الخارج
يهذي
موسيقى ليلة عيد الميلاد
ترددها أجراس العودة
وأباريق العفن تخاطب
أفواج المارة
والصمت القاتل يشعر
بالغثيان
وتردد أوتار الليل
لحن الغربة
وتفوح رائحة الضياع
فتعبق بها حقول الحزن
وتنبت السنابل أطفالاً

يجيدون قرض الشعر
وعلى ورق الليمون
تبدو سيدة عجوز
تحمل أجنحة الطوفان
فتتقيأ حرباً وقنابل
وتجر جحافل الطاعة
لن يغفر الله لها
هذا الصنع
فقد كانت تنوي أن
تحمل بصراخ الأيتام
وتخرج المقاتلين
من أرحام الزرع
قبل أن يشتد احليلاك الليل
وقبل أن تلد العنقاء
زورق العذاب
في لجة المحن

ليل الغربة

نروح ونغدو

على الساقية

ونتبع ظل خطانا

ونحلم تشرق أيامنا

ونهوى هوانا

ونرتع في البادية

تدثرنا الباسقات

وتطعم أجسادنا

ونوكب أجسادها

الخاوية

نروح ونغدو

نعالج برد الشتاء

نـــعـــانـــق آمـــالـــنـــا

نـــعـــانـــد آلامـــنـــا

ويـــكـــتـــب تـــاريـــخـــنـــا

الروايـــــــــــــــــــــة

رصـــاص ومـــوت وغـــربـــه

ونـــحـــن نـــعـــيـــش

نـــروح ونـــغـــدو

عـــلـــى الـــســـاقـــيـــة

حكاية الأمس

أودع فـيـك نـفـسـي
ثـم أشـكـو
وتـأبـى الـنـفـس
تـرديـد الـوداع
إذا غـابـت شـمـيـسـك
عـن سـمـائـي
أحـس بـمـهـجـتـي
تـشـكـو ضـيـاعـي
وإن غـابـت عـيـونـك عـن لـقـائـي
فـكـيـف أرى الـوجـود
ولا أراكِ
أودع فـيـك نـفـسـي
ثـم أشـكـو

وهـــي يــشــكــو مــخــيــلــتــي
اقتنــــــــــــــــاعي
أودع فـــيـــك نـــفـــســـي
ثـــــم أرنــــــو
لـكـي تـأتـيـن لـي بـعـد الـوداع

قدوم المارد

الزمجرة العظمى في الأعماق
وحنين الموج إلى الشاطئ
والفرج العائم فوق الماء
وبقية حلم في الأهداب
ينبعث المارد في لهف
ليضم الموت الهادئ
فوق جدار الماء
آلاف المرضى تنتظر المارد
كي يأتي
يحمل كل الأوراق
تنتظر المارد
كي يحضن في عينيه البحر
ويشفي المرضى

كـي يـقـتـل هـذا الـغـول
كـي يـهـزم هـذا الـغـول
الـمـتـوحـش فـي الأسـواق
وتـزيـد الـزمـجـرة الـعـظـمـى
ويـغـوص الـمـارد بيـن الأمـواج
وتـطـيـر عـلـى الـشـاطـئ
جـمـيـع الأوراق
وتـئـن قـلـوب الـقـوم
وتـجـف دمـوع الـقـوم
عـلـى الأحـداق. .

لوحة.. بريشة شاعر

عيناك يا مناي
تقاسمني حياتي
تلازمني كظلي
تسطر ذكرياتي
تصوغ سوار ود
وعقد من حنان
تجمع لي شتاتي
وتروي لي
أقاصيص وشعرا
وتعزف في مآقيها أغان
وحين تقص
يرويها الرواة

* * *

عينـاك يـا منـاي
حزينـة كحزنـي
كليل باريس في الشتاء
كالقمر الحالم في المساء
كالطير الصاعد للسماء
غريبـة كشعـري
حنونـة كصـدري
عينـاك جـزء منـي
عينـاك يـا منـاي
مجنونـة بـلا جنـون
صافيـة بـلا ريـاء
جميلـة بـلا ادعـاء
غافيـة بـلا كـرى

ناقمة بلا ظنون
عيناك يا حبيبتي
تسمو ولا تهون
لأنها وإن قست
تغفر ما يكون..

هدأة في زمن القلق

اهدئي ـ اهدئي
أنا لا أريد كلاما
الصمت أحلى
وعيناك قد قاسمتني غراما
أهرب منها إليها
كالطفل يأبى فطاما
دع الحوار لعيني
دع الكلام لصمتي
فقد أصبت سهاما
أنا لا أطيق كلاما
دع التحدث عني
فعنك يغني الكلاما

تسألني باريس

تسألني باريس عن عينيك
وعن أجفانها الحالمات
وهل كحلها لا يزال جميل
وهل ما يزال الليل في لونه
يحر أهدابها الناعسات
ويمضي كظل الأصيل
وهل لا تزال المآقي
تكفكف ما فاض منها
بأحزانها الماضيات
وترنو بعيداً إلى المستحيل
وهل لا يزال فداء القبيلة في حورها

وأسر الفوارس في النائبات
وسل اليماني لها والعويل
سؤال تلاشى وغاب
تضرج بالدم في الأمسيات
ويصرخ وجه طواه الأثيل
ويمضي بعيداً سراب الحياة . .

غفوة.. تحت جدار الخريف

تمر الفصول ويأتي الخريف
لماذا الخريف؟
لأن الإهانات تأتي
بشكل الخريف..
لأن أرذل العمر يأتي
بشكل الخريف
لأن المسافات تنأى
بوقت الخريف
لأن النساء الجميلات تعنس
وقت الخريف
لأن الحروب الطواحن
تبدأ وقت الخريف

وتنمو السنابل
وقت الخريف
وتحمل كل النساء
بأبطالنا في الخريف
تعرى الغصون
يكون الخريف
وكبو الفوارس
عز الخريف
وشم العطور
بليل الخريف
وحتى الهزيمة تأتي بثوب
الخريف

الفارس المدجج

القمر الساكن في عينيك
يغسل أجساد الموتى
يؤوي الأيتام ويحرسهم
يغرس فيهم حب الإنسان
الصمت النابع في عينيك
ينتشل الثكلى من مضجعها
يحرس آلاف القتلى
يحمل آلاف الأكفان
الليل الجاثم في عينيك
يحرس أبواب مدينتنا
ينتظر القادم من أمواج الأمس

ويلف رداء الوحدة والأحزان
والريح تدق سنام الليل
والليل يجر رداء الصمت
وتسيح دموع الثكلى
تسقي الزنبق والريحان

يحلم أن يعيش

جـاءت تـنـاشـدنـي هـواهـا
جـــاءت تـــحـــدثـــنـــي
وتـبـوح قـسـراً مـقـلـتـاهـا
جـــاءت تـــبـــوح بـــلـــوعـــة
والـعـشـق يـكـسـو وجـنـتـاهـا
قـــدري أراهـــا صـــدفـــة
والـكـل صـلـى كـي يـراهـا
جلست وقد شاحت تفكر في هدوء
وتـنـوح فـي صـمـت جـواهـا
قـالـت عـشـقـت ومـا درى
سـرحـت لـي لـتـروي لـي هـواهـا

قد كان يقتاد النساء بمضجعي

وأرى بعيني من يطاها

ماذا ستكتب لا تحاول

عبثاً ستقنع من تراها

الفقيدة

ذبحوك يا بيروت

واجتمعوا ليشربوا

نخبا

دم الأطفال

صار نبيذاً

يسكر العربا

سلبوا عفافك

يا بيروت واحتفلوا

وبين أردافك الخضراء

أقاموا الرقص

والطربا

تركوا القضية

لــلــمــجــالــس حــلــهــا
وتـربـعـوا عـرش الـخـطـابـة كـلـهـم
كــل الــمــحــافــل صــارت
تــحــفــظ الــخــطــبــا
فـقـدوك يـا بـيـروت حـلـوتـهـم
وبعد ذلك قاموا واحتسوا الغضبا
لن يورق الأرز في حسبانهم أبداً
إن لــم يــشــربــوا الــنــخــبــا

رحلة في تاريخ الحزن

عيناك قبيلة عشق

تدعو التاريخ

لحفلة رقص

حفلة آمال كبرى

تدعو آلاف الثملى

أن تهجر كل الحانات

يكفي عينيك بأن

تغسل كل الأحزان

تملأ كل الأقداح

وتمتص ملايين الآهات

يكفي عيناك

بـأن تـحـفـظ تـاريـخ الـعـشـق
مــنــذ مــلايــيــن الــســنــوات
كل وصيفات العشق كانت تأتي
تــسـتـجـدي عـيـنـك الـنـصـح
تـتـبـارك مـن تـلـك الـنـظـرات
حفظت عيناك التاريخ بأكمله
وتــلاشــت كــل الــكــلــمــات

جرح الكرامة

ويضج في الليل الأنين
صوت البراءة والشقاء
صوت الضحايا المدنفين
والجرح يحفر من جديد
جرح تأصل من سنين
جرح تخدر بالكلام
قولا بوعد الواعدين
جرح الكرامة لم يزل
وصماً على هام الجبين
جرح يضج ويستغيث
بروح قوم جامدين

ونزيفه لا لن يجف
إلا بعود الغائبين
وبالدماء يسطر التاريخ
اسم اللاجئين

كبرياء بالمزاد العلني

ودخلت من باب الحصار
ودخلت رغم الحزن والحراس
وظلام ليل حالك
حزت انتصار
لم تطرقي البوابة الكبرى
لا أدري كيف دخلت!!
كيف أتيت!!
من أمس تبدد وانتهى
تستجوبين سذاجتي
وتحطمين الصمت
قسراً بالحوار
قد كان قصرك من زمان
وهجرته

قد بيع في علن

وفي عز النهار

وتركته

وتركت أنفاس البخور

على الستائر والمقابض

لكنه حتماً تبدد من زمان

غطى معالمه الغبار

ها أنت عدت

وكل شيء قد تغير

لا أنت أنت

ولا رجعت كما أردت

والليل حتى الليل

بان سكونه

وصار يستجدي النهار

أحلى الصور

حبيبتي ماذا أهديك بعد السفر

ومـــــــاذا أقـــــــول

وداعــاً إلـــى الـــمـــنـــتـــظـــر

يـــضـــيـــع الـــكـــلام

تـــجـــف الـــمـــآقـــي

تـــذوب الـــعـــيـــون

يـــغـــيـــب الـــنـــظـــر

ومـــــاذا ســـأهـــديـــك

قـــــرطـــــاً.. ســـــوارا

عـــيـــونـــي تـــراك

وقـــلـــبـــي يـــنـــازع

عـــزم الـــســـفـــر

أقول كما كنت دوماً تقولي

أحبك أكثر مما

سيهواك يوماً بشر

وماذا أقول إذا عدت يوماً

أقول افتقدتك

وأنت معي

وقد كنت حبي

أحلى الصور..

أمس عينيك توارى

عندما تلهث عيناك اشتياقا
اذكرينـــــــــــــــي
علميني كيف أقرأ سرها
كيف أنسى في مساعيها
ظنـــــــــــــوني
علميني عن شقاوات صباها
حطمي أوهام عشاق هواها
حطمينـــــــــــــي
نظرة أخرى ستمحو ذكرياتي
وستغدو هي أنغام حياتي
عندها لا تتركيني
صفق المجد لعينك طويلا

وتـــواری الأمـــس حـــلـــوا

فـــــي حــــــنـــــيـــــن

عندما تشتاق عيناك لشعري

علميها كيف أحياك خيالا

فــــي يـــــقـــــيـــــنـــــي

خبريها كيف أصبحت معنا

بهــــــــــــــــــواها

وعــلـــى أهـــدابـــهـــا تـــعـــدو

ســــــــــــــنيني . . .

الألـق الوافـد

الإهداء

إلى أبي
الذي علمني
الخطوة الأولى.

هلال

نازحة من الداخل

(1)

تمرّين فوق جدار القصيده

تدوسين أهداب عيني

فيأكلك الصمت

أو تأكليه سويا

وتبدو خطاك

على كاهلينا عنيدة

يدثرك الصمت أو تلبسيه

فليس خلافاً لدينا

إذا ضحك الشوق

في خافقينا

وألبسك الحلم

دنيا جديدة

(2)

تمرّين فوق محيا الجفاف

ليلبسك العشق

في عامه

وتأتين بعد سنين عجاف

فكيف تريدين أن تورقي

ولم ترعد السحب أو تبرقي

وكيف نشق رداء الخلاف

سطر من الخوف

كلما همت شفاهي بتقبيلها
ركضت موجة العشق
تُنئي خطايا
ليرتعش الشوق
في داخلي
رغم انتفاء المسافة
من بيننا
خيول من اللهفة البكر
يسرجها صوت قلب ينادي
ويم من الريح
يحضن سفناً من الحب
في عرضه
تُمير الكآبة

أشكال صمت

ويلبسها الحزن

عتمة هذا الزمان

لتغسل أحزانها

بدماء بنيها

تواريهم في الليل

تنقش قبراً

توحدهم فيه

فيما تبقى لها من مكان

تناجي السكينة

حين يجف البكاء

وحين ترى أحمراً قانياً

بيديها

تغسل وجه الحروف
بمهجة ما كتبوه إليها
وفي ساحة الضوء
تقرأ سطراً من الخوف
يسرد ما كان يوماً عليها
وحين هممت بتقبيلها
سبقتني الحروف إليها

مرفأ الزمن

(1)

من شبق الرمل

جاءت تحاوره شبحاً

لا يرتدي جلدها

مزقته الملذات

عند التقاء الطريق

(2)

من وجع الليل

جا إليها يجاذبها حدثاً

عند اختصار الشواطئ للبحر

قبل انشطار الضفاف

التي غادرت فلكها

(3)

أتته مزيجًا من الضوء والدم

بين المداد

تداري انحناءات أحداقها

على هودج الريح

تحمل عشق الرحيل

تغطي مفاتنها بالسواد

(4)

تداري بأردافها البض

متسعًا للرغبات

اللواتي....

أفقن على أول الحلم

عند اشتهاء الشواطئ للماء

يسكنها عطش للرحيل

إلى حيث يقتاتها الشك

بعد فوات الأوان

(5)

جاءها

يرتدي حلمه

يمتطي حلقات الدخان

ليعصر شوقاً لديه

بأحداقها الناعسات

والوقت مات

ولما أفاقا من الحلم

طوقها بالمسافة

ألبسها الهجس

في اللحظة الباقية

ثم توارى

تشيعه الطرقات

سجى الطفل

(1)

سجى الطفل

بين الندى والدماء

فوق لهيب السفوح

على قارعات المدى

والحزن أرجوحة

في مهب الحجارة

والوقت مقصلة الليل

خيل السحاب

رسول العبارة

والمدّ صمت الوثوب

بحد الشراع المغلف بالريح
بوصلة للدماء التي شكلت بحرنا
كونت شرعة للجنون...
بحثاً عن الضوء والفجر والاستعاره

(2)

سجى الطفل
فوق حروف اللغات
وفوق سنام الخلاف
على الطرقات...
وفي مرفأ السهد
وقت الجنازه
همهم كل الحضور
بنصف الصلاة
واحتدم النطق فوق الشفاه...

(3)

سجى الطفل

فوق شراع الهزيمة

والبحر بترت ساقه الظافره

حين استباح الصمود

وحين استعار من الأفق

ألوانه السافره

وحين ارتضى البدء

من حبة الرمل

يوم الرحيل إلى البحث

عن موطن للأجنة

أو رمس أمنية حائرة

(4)

سجى الطفل
فوق غصون من اليأس
والأم تستنشق الحزن
تغسل بالريح أثوابها
تشقق وجه الكلام بكلتا يديها
وترجم بالغيب أبوابها
تحيك التردد
في مئزر قد نساها
وعكازها الليل
والوحشة الباقية
نسجتها وشاحًا لكي ترتديه
لأن اختلاج التبتل
أتعب أحداقها السانية

(5)

سجى الطفل

على قارعات الطريق

بحضن الشتاء

وفوق الصليب

بدا مغرقاً بالضياء

والفجر يغسل بالطهر أقدامه

كي تستضيف العناء

والشمس وشحت الدرب

عند انحناء البيادر

تردد للشهداء الغناء

والجمع في ذعر ذاك التردد

يهتف هيا هلموا

نواري الشهيد

الذي باركته السما

(6)

سجى الطفل

على قرنفلة ونار

والعابرون مدى المسافة

كل يزف نزيفه

يسعى لميراث الخلافة

والطفل يدفنه القرار

(7)

سجى الطفل

مولعاً بالعناد

والموت ملأ يديه

منذ الولادة

يستنشق الثورة الفاصلة

يصنع بالسر مقلاعه

يرفض أن تقطع السر
من بطنه القابله
وكان ينادي عليها بصوت الصمود
سيقطع في ليلة الوعد
فلنرتجي الوعد
ولنرتجي الزحف والفجر يا قابله..
ولنترك الجرح
يخضر في كفنا
لتأكل من عشبه القافلة

(8)

سجى الطفل
ممتطياً غضب الأرض
وآفاق التأمل
تجتث شجيرات الجنون

أمه تحسب الزمن المتواري بمعصمها
ضفرت شعرها السابح هونا
نقشت ساعة البيت
من لحاء الغصون
والغصن أوراقه الثكلى تنادمه
والضوء منتحب
يصطاد بابا
توارب نصفه بين العيون
والسيل بدّل ماءه حجرا
يطوي الرحيل
يهز ارتجاف التبدل
يطعم الشمس قوت السنين
والصخر يجري مدامعه لهبا

يضاجع الدم في جباه الجنود
ويستحلف السلم
كي لا يكون

(9)

سجى الطفل بعدما ذاق طعم التمرد
منتشياً بهوى الأمس
يفرش أحلامه
يواري من الريح أحجاره
يدق طبول التمرد
كي تنتشي الكائنات
قد من حجر دربه
وارتدى حلمه سافرا
يواري المنايا ضريح عبوس
والليل يرقص أحلامه التائهات

(10)

سجى الطفل

معتلياً صهوة الصوت

يعد ألف وعام من الموت

تبكي خطاه صليل السيوف

وصوت صلاح يكف البشارة

أتى يرتدي الريح في خطوه

يزف ابتهاج الحجارة

والليل مستوطن دائم

يضج بضوء الصباح

يرتل أحزانه القادمات

بكهف المغارة

(11)

سجى الطفل
لكنه لم يمت
شامخ الرأ في كفن
جف من مقلتيه البكاء
يرتدي الليل سرواله الكالح اللون
أمه علمته التواشيح في حجرها
علمته اقتناء البريق من الصخر
وسدته وعود الشتاء
أرضعته الصمود
بكلتا يديها تواريه في أرضه
ليثمر في موطن الغد زيتونه
ويصرخ في الخلد
أن الشهادة في السبت
يحرس أعراسها الانتشاء

يرتب الموج شكل دمي

(1)

الموجة تتلو الأخرى

تحبو في ذعر وتحاورني

وأنا في قلب الخوف أشكلها

وترتب في عمق شكل دمي

وتغادرني

وكأن الموج بخطوتها

تبحث عن عرق يسقط في وجه الشارع

عن رؤيا لجنون ضائع

عن حبة رمل

تاهت في كف الطامع

(2)

تبحث عن غرس

تبحث عن عرس

تبحث عن أمل يأتي بعد صراع

تبحث عن بحر أثقله الحزن

عن نخل يثمر أوهاماً كبرى

أحلاماً صغرى

تبحث عن طفل يفطم قبل رضاع

وتعود إلى مد العزلة والأوجاع

تحمل لؤلؤة كبرى

وتحيط بها كل الأطماع

(3)

لكن الموجة تحبو في زهو وتعانقني

تطبع في خدي الأيمن قبلة قهر

وتترك في ذهن الغيب سؤال

هل كان البحر هنا؟؟

هل كان الشاطئ قبل الجزر

هل كان الليل يردد قبل المد

صدى الموال

ويضيع بذهن الغيب سؤال

شق في رداء المرأة

كل المحلات قد زينتها نهود النساء

وتُغسل بالضوء

كل اللوائح في مملكات الهجاء

يزيّنها الهجس كحلاً عريقاً

ويحرقها الوجد قبل حلول العشاء

يُصف زجاج النبيذ على الواجهات

وينغرس الحلم فوق شفاه النساء

يعرى التحرق آهاتنا مرة

ونكسر في مُجمل الوقت بالانتشاء

وحين تشيخ الشفاه

يعربد في الفيه ريق البغاء

ونحلم بالخصر بضاً رقيقاً

كحور أضاع الطريق بأفق السماء

وفي جمجمات الرجال بقايا عُرى

كطفل تبوّل فوق الرداء

نرى آدم اليوم يبكي هواه

وقد خلط الحب بالاشتهاء

أراك بجرحي

قال انتظرني هناك

بجانب جرحي اتكئ لا عليك

سأبعث حياً «بعيد السفرجل»

في موسم «الوهق»

روحاً تردد صوت صداك

أراك بجرحي

أراك بموتي

وأبعث حياً لكي لا أراك

وعند الجراح اتكئ لا تخف

ستسمع نائحة بالبكاء

أطلق لهمسك

باقي العنان

ليكتم الحلم صمت المكان

ويبقر عين الزمان

ويستأمل الفرحة البكر

بعد البكاء

سيطوي المسافة بيني وبينك

صوت من الحلم

يصهل من قهر رمس الجراح

تمالك ولا تبتئس

وخضب بكفك لون الدماء

ثم اتكئ غاية الاتكاء

سقوط الممكن

عيناك والقمر المسافر في الطريق

والعاشقون تكدسوا

كي يرسموا زهو التألق والحريق

والعابرون هدى السبيل

ليل وعاشقة

وأشرعة

تهادى حبها

ونهار عينك يستفيق

والريح راعشة تكحل ناظراً

عيناك كي يصف الطريق

عبر الجهات تفرقوا

يقفون أثرك والسنا

وطفولة للشمس يكسوها البريق

يتبعون الطيش

في خطو الدلال

وينقشون الكبت

في صدر الرجال

يرددون صدى تبدد في الجبال

وتنبعين عيون ماء

تسقي جداولها المحال

وترحلين بلا اكتراث

والكل حيره السؤال

نعش المسافة هل يضيق؟؟

أم يا ترى بحر هواك تلاطمت أمواجه

والبر يحسبني الغريق!!

بيننا الجرح وذاكرة البحر

(1)

أتيتك بالورد بعد الحجارة

وخلت الكتابة حق

وخلت التفجر نهر

وعانق شعري صفو العبارة

لكي يسجد الشعر عمداً

وينزف بالجرح مد

وتتسع الرؤية الفاصلة

وتأتي الأبابيل مخفورة بالألم

وتأتي الحروف رصاص

وتغدو الدماء مداد القلم

وعند ابتهال الألم

(2)

يكون الجنون قضية

وباقي الرفات الرعي

وفي كل رمية صخر

تكون الحلول قوية

ويخرج صخر من السلم

بعد الرويّة

يرسم أفق الحلم

(3)

يبين الحداد المداد الورق

وذاكرتي تستبيح الأرق

مخليتي مترعة بالأسى

بصدر العويل المعرش في الذهن

ينزف الطفولة... رعد الجفاف

احتدام النزق

(4)

ويلبسني في المسافات خوفي
ويورثني زمناً عربي التقهقر
جريح الهوى مفرطاً في «الغرق»
كيف تعود العزيمة جذلى
وروحي تطلق روحي
وتوقظ قبل الرحيل
مسائي القلق

(5)

هذا التقهقر يسكن جفني
تضيع البدايات من قدمي
أغساق الفجر توشوشني
وضياء الصبح تكدس فوق الطرق
حكمة لقمان ووجهنا القزحي
وذاكرة البحر لم تدرك الصبح فينا
ولم تقتل الشح فينا
ولم تسبق الشرنقات الغسق

يُقتاد الجرح سجيناً

آه ــ زمني أرثيك

ولكن في زمن لا يسمع أنّاتي

أتوسد أحزاني

بصقيع الليل

وتدثر خطوي آهاتي

وأسجى أمنية

تقفز مقصلة الفزع الآتي

حلمي الممنوع يعذبني

فزع المجهول يحاورني

يكسر أطواق العزلة في ذاتي

زمني يقتاد مهازلهُ

تغزو أكداس الصمت منازله

وجراح جنين الحلم تخاتله

وتردد... آه لو تسمع أناتي

يتوجع حرفي

وسطور الشعر تعذبه

يقطف من قلبي فزعا

كي تبصره

عمداً كلماتي

والليل الداجي ينهره

والقمر الساهد يغدره

حرفي يغتال وأنظره

ليبوح بسر يغمره

أو يغني في حلم لا يأتي

كفني الشاهد علّمه

كي يبقى حياً بعد مماتي

بقايا من «بستان الحوض»

(1)

شعاع من السحر يأوي

يفض بكارة هذا الغروب

ويسقط

يثقله الصوت

قبل الصدى

يضرجه اليأس

عند افتراق الدروب

ويصرخ صوت الأهازيج

منفعلاً

يخاتل ظلاً تفيأ

قبل المقيظ

ويقتحم الموت قبل الرصاص

ليزرع حلماً

بعين الزمان المريض

فقد يستفيق من الوهن

ثم يؤوب

وقد يثقل الجرح كل التمني

ويشرع جبهته للألم

يؤجج سلطة كل الرماح

ويطلق

محبسها للهبوب

ويولد طلقته م العدم

(2)

تفتح الشمس أجفانها في خفر

والأرض تنتظر

الليل قبل هطول

المطر

يداعب خافقها

وقع تلك الجمال

التي رسمت

خارطات الحدود

بحافرها الفذ

منذ زمان الجدود

يمسد ساعدها غجري

توارى من الريح

تغطى بأسماله البالية

توهجت عينه زمناً

واستوى يحزم الخطو

يرقع نعلاً تبقى

يسن السكاكين

في الظلمة الباقية

يستحم الشهيد بضوء الجنازة

(1)

امتطى قلب عصفورة

خضبت بالدماء

أتاها من الليل

وابل شوق

وعرش شتاء

فتاقت لنور نهار

تعمد ألا يجيئ

بدون رداء

يدثرها الضوء

يحرسها قمر

قد تسلل عبر الحدود

ليوهب أنفاسه للفداء

(2)

امتطى الريح خفاقه

خطوهُ سابقت صوتها

كانتظام المواقيت

عند جبال الجليل

مقلاعه من قلادات عشاقه

حجر من رموش الزنابق

يبلغ القصد فوراً

يتحنى بشمس الأصيل

(3)

امتطى غمغمات

يزف التلاشي إيقاعها

يبوح بسر الشهادة للقادمين

يظفَر... يظفَر...

يحشد ألوية

عجز الحرف عن حصرها

راعنا مشهد للحجارة

وحين انتبهنا

رأينا الدماء مبقعة بالثياب

ألوف العساكر قد توجتها النياشين

والطفل يخفي هواجسه

يهيل على بزة النصر

صومعة من تراب

راعنا أن نرى ما رأينا

يُقتل الحرف في شفتيه

تدوس على النار

أقدامه الحافيات

يكسوه ظل الشجيرات

إدمانه الجوع

سهل في راحتيه الصعاب

(4)

امتطى زمناً للأهازيج

مثل خفق من البرق يهوي

واشماً جبهة المتصدي

إلى وطن باركته البراق

ترجل عن فرس الليل

آتياً من الضفة الباقية

يفرش أحزانه للمهانات

صانعاً من مقاليع أترابه

خارطة للحدود

ونهر دماء تراق

(5)

امتطى رغبة الحلم

فوق هام النخيل

وفي صدر يافا

وعبر تلال الخليل

وجال بهضبة أحلامه

يُعري الزمان الجميل

ويخلق بعداً لأحلامنا

يضيء الدروب بأحجاره

ويعصر في الأفق شمس الأصيل

يشق من الجدب أفياءه

يستدرج الموت

ينحر نوق المسرات

ويركض.. يركض

يركض في جبهة المستحيل

(6)

امتطى رعشة راودت خصمه

في لحظة الموت

وقت الشهادة

ومن ضوء هذا الوجود انبثق

أعاد الشموس

إلى بؤبؤ الناظرين

أعاد ائتلاق الليالي

إلى فرح الساهرين

وعطر بالدم كل المسافات

أيقظ كل المواقيت

ثم استوى وامتشق

تبوأ فوق القرارات مقعده

تمزق فوق العمارات منتشياً

مثل الدقيق في يوم ريح

تدوس الجنود عليه

يسابق وعد الشهادة

مثل ومض من البرق

أولجه البحر حين انفلق

(7)

امتطى موعداً للتوحد

والأرض تثقل بالوقت

لا تنبت الآن غير الأقاويل

والطفل يبدو وحيداً يلم مداه

الريح تركض يسبقها حجر

نحو جباه الجنود
يطوي المسافة
ينقش تاريخه
يحكي المواويل
والفجر بانت يداه
حجر قُدّ من جبل
حجر خر من صنم
غير العصر كل الطقوس التي وثنته
صار رسول الشهادة
والطفل ينوي به شامخاً
لا يراع رداه

(8)

امتطى عهد شارون

يوقظ الشمس من نومها

يتوضأ بالنور

يرتدي ضوءها

يخوض الدماء

وينبت كالعشب فوق الجراح

وفي سفر القلب يعقد عزماً

ويرفع راية حلم

تحدى التجارب من قبله

وألبس كل المسافات لوناً

كلون الغروب بوجه الرياح

(9)

امتطى وعد بلفور

ماسحاً كل سطر يثبت أعداءه

ذهنه صافياً

كاعتراف المحبين

يسرع الخطو باشتعال التراب

يدخل الآن عامه الألف

لكنه لم يزل ثائرًا

يخوض انتفاضته

يسجل بالصخر

تاريخ ثورته

شاهراً خطه

لتباطي السنين

يحمل حزمة من أمانيه في كفه

والأرض تخلع قفطانها

والليل ذاكرة للشهيد

يغري ابتسامته بالحنين

الطفل يورق فوق الحروف

والأم مذعورة

تباهي بموت بنيها

كلما ودعت واحداً

هيأت نفسها للجنين

(10)

امتطى عزمه ثائراً

علمتنا خطاه

كيفية المشي فوق جباه الطغاه

وكيف نصون انتصاراته

كيف لا ينحني نخلنا للغزاه

حين امتطى الطفل أحجاره

وحين اقتفينا خطاه

أذن الفجر فينا

تاركاً دمه للوضوء

عند حلول الصلاة

مرثية للهجس القادم

(1)

خمر عينيك وكأسي

وخيال قد تهادى

ينعس الصحوة

في عيني رقادا

واهتزاز الخصر يدنو

ومحال بدخاني

يترادى

كلما أنأيت خطوا

أرهف الحس...

وحلمي يتمادى

(2)

سحر عينك وتبغي

والحريق

ونداءات مساء

ذبت فيه

أضاع من قدمي الطريق

وسكرنا وانتشينا

برحيق من كلينا

واحتراقات يدينا

وأفقنا حين صب الطفل

ضحكته علينا

بعدما استل البريق

طقوس زواج لمهرة عربية

يحتوينا الليل يا صاحبتي

حقلاً من الأشلاء

وأرهقت حروفنا بحملها

فولدت خرساء

وليلنا قد طال في ظلامه

وابتهلت ولادة الأشياء

وفجرنا قد طال في غفوته

توسد الصحراء

وكلما تطاولت أحلامنا

راودها البكاء

وكلما تثبتت أقدامنا

يشوي وجوهنا العراء

وكلما تسورت حقائق

مد لها رياء

لا تجزعي حبيبتي

من الشظايا دائماً يولدنا المساء

وتولد الصخور طائراً مقنعاً

يبارز العنقاء

فالأرض يا حبيبتي...

ليس لها اختيار المطر الساقط م السماء

لكنها تقلعه من جوفها...

تخرج غيض الماء

ولادة الاحتمال

(1)

أتذكر تلك «الحواري»

وتلك الأزقة والساقية

أتذكر كيف دُهمت

وأين سُقيت السياط

وأين رميت بقية أوراقك الباقية

(2)

أتذكر كيف اعتراك هوانك

والمسغبة

وكيف تخونك كي لا تهاجر

أقدامك المتعبة

وأنت تضاجع برد انعزالك

في الغرفة المفردة

وتعرف أنك أنت احتمال سيولد

عند انحناء المصير

وأنك حلم

يشكل رؤيا استدارة شكل البصير

(3)

أتذكر بالأمس همس الصليل
وتلك الوجوه التي حلمت تحمل المستحيل
وكيف يعيدون رسمك
في الشارع المستطيل
وتضحك تلك الصبايا
وفي بهجة العرس كانت
تودّع ركب الأصيل
وتهتف أنك أنك
أنت البديل
ستبقى شعاعاً
يحلق في العتمة الداجية
وتبقى مدار التردد
في فلك الساقية

(4)

أراك تحث «الهوينا»

أراك تغض البصر

وترسم حلمك في خلوة

عيونك تثقلها بالسهر

وفي حلم أمسك منشغل

ولبك مزدحم بالحذر

أتذكر كيف تلألأت طيفاً

وتذكر كيف احتواك القدر

لتهدي الطفولة إشعاعها

وتبقى بعين رؤانا النظر

صور العفيّه

سامحيني إذا أمطت اللثام

عن وجهك.. كي تذكريني

سامحيني إذا عققتك

ردحاً من الوقت

كي تطلبيني

صور العفيّة مرحى

جئت إليك أناجي يقيني

في راحتيَّ حملت فؤادي

يسربله العشق

قبل الحنين

جئت لأدفع ديناً

وأقفر أثراً

تخلف منذ سنين

وأقطع وعداً بأن أعشق الشعر

كي تعشقيني

جئت أجدد حباً

وأنوي ولاء

واد من بغته ذكرى

فهل تقبليني!؟

جئت لأرفل في عزك السرمدي

وأدفن وجهي

بين شموخ المحيّا اللجيني

وبين امتزاج الرؤى

بصورة صور بعيني
ضفائر أمواجك الناعسات
تير بقلبي شجوني
وتلك العيون بخودك
تهتف بالشعر
توقظ كل دفيني
أرى فيك فيحاء سمائل
تهتف بي كي أعود
فلا تتركيني
وشدي وثاقي إلى موجة
تثير التوهج
تقصي ظنوني
سلام على الأهل في كل حي
بصور العفية
نبع حنيني

البسوس تخونها الذاكرة

(1)

مرحى ببسوس

وشحها المخلس

تَلجُ الليل إذا عسعس

والصبح بخيفته يتوجس

والدم مقهورٌ لا يتنفس

مرحى وُلدت

مرحى وُئدت

مرحى وَلدت حلماً أخرس

(2)

والحلم ذبيحُ النحر

حبيس القبو

رهينُ المحبسْ

شهدت وعساءُ العُرب بسوسا

ولدت.. ماتت.. لم تتنفس

(3)

القوم بليل الصحراء تصلى

ما بين الصخرة.. والقبة تتلو

قد عذت برب الناس

أمنية تسبى في بغداد

وحلمًا يشنق في فاس

والشعبُ العربي يُصلى

كي ينتزع الوسواس

والفكرُ العربي بفطرته

مشغول يفصل كيد

الوسوا من الخَنّاس

والأزمةُ تقتاد التيهَ بطلعتها

تَقتلع الحلمَ من الأزرق

(4)

تُبلج من عينيها نهر سبات

تغمس في هذا النهر الذات

تغرز في الأوصال سيف عناد

سيما حوَرٍ لا يُصطاد

تُسقى غرسًا لم يُورق

(5)

جاءت تَسبق وَثْبَتها

ذبيان بهامتها تشرق

والليل أثقل كاهله الإحساس

عَبسٌ تَغزو عنترةً

والفرقة تنهش فينا

تودعُنا صحراء النفط

وأريج البحر

والدولار الساقط في الإفلاس

(6)

نهايات الوقت بدايتكم

أشرعة اليم ستسكنكم

أهداب النخل ستحرسكم

في قاع الخلجان

أتلو ما يتيسر من هذا القرآن

قروا عيناً... طيبوا بالاً

فالوطن العربي يُهان

لا تكتئبوا، لا تبتئسوا

فالأحجار هي النبراس

لا تنزعجوا.. لا تنذهلوا

فالزمن العربي تعوّد

أن يحني الرأس

ما عاد كعادته

يُسمى هامتَه

يتخنجر بالعزة

يستنهض أهل البأس

(7)

لو عدنا للشرع وللتاريخ

وللقرآن بصدر الناس

ما ضاعت أندلسٌ

أو سبئت قدس

أودقّت بمعابدها أجراس

اتساع الحلم

(1)

لقد قال شيخي :

بُنيَّ تسوّر إلى الأفق

قامتك القزمة الباقية

وثبت بذهنك ماذا ترى؟

ترى وطناً من ضباب

وتشكيل أنثى

حواها الحجاب

وزنزانة من عيون اليتامى

وقاموس فكر

علاه التراب

وبعض الطريق إلى الهاوية

(2)

وقد قال شيخي :

سيتسع الحلم في مقلتيك

فدعه

ويورق حقداً وموتًا لديك

فدعه

ويولد من بثورة الصخر سلما

فدعه

سيأتي عليك من الدهر يوما

تضعه

(3)

وقد قال شيخي:

بي رغبة مثل توق الغزال إلى الجري

لكن للمدى السرمدي

حيث احمرار الشفق

في كونه الأبدي

ومثل ارتجاف القطا

إذ ابتل منها جناحا

وماست بغصن ورق

وبي رغبة نحو أشياء أخرى

لكنني طاعن في الكآبة

تدحرجت عن صهوة الزمن السرمدية

لأنثر عطر القصيدة

وكنت ظننت بأن القصيدة شمس الوطن

وأن السحاب صهيل الكتابة

وكان المنادى ينادي

بأن يثمر النخل حل القضية

وكنت بواد... وكانوا بواد

ولم نتفق

رغم أني

بي رغبة في اختزال الزمن

(4)

وقد قال شيخي

ستظهر من بين شق الصخور ابتسامه

وتدنو الجبال من الأفق في ذروة الارتواء

تلملم جمر الثواني

ترتب نبض الصخور

تحرض صمت الجفاف

تقطر ملح الحياة

في رغبة واشتهاء

(5)

وقد قال شيخي:

سيأتي القوم عراف يقصون الحكايا

يفسرون الحلم في حسن النوايا

وقبل أن تقام الجمعة

ويخطب الخطيب

يباح للذين كانوا جنبا

الغسل بالدماء

الغسل بالنحيب

والغسل بالخطايا

وتدخل الأقوام سوقها الشعري

وتبدأ الخنساء

تبحث عن أرامل

تبحث عمن ثكلوا الرجال والنساء

وتبهر العراف بحزنها الدفين

وشعرها الرصين

لكنها في عمقها تبحث عن عزاء

تبحث عن قصائد يتيمة

تبحث عن مراثٍ عظيمة

لكنها تعجز عن إيجاد من يكفكف البكاء

ويحقن الدماء

ويتقي الإله في السماء

وتنتهي القضايا

ويعجز العراف والمفسرون

عن ذكر قصة البراق

وكيف قطع المسافة

ما بين تلك الصخرة الصماء

وموضع الأحداق

في موطن المنايا

لكنهم قد قرروا جميعا

وفسروا جميعا

الغسل بالخطايا

(6)

وقد قال شيخي:

لتلك الفتاة بصحرائنا النائمة

إذا ما عطشت اشربي

ماء أجاجا

وإن جعت رهزي إليك بجذع الهزيمة

تساقط الأوسمة

وعوجي بتلك القباب

مضارب عنترة والصحاب

ستجنين طعم الصعاب

وتروى الأساطير عن قصة للغراب

إذا كنت يا ابنتي قد وصلت هناك

فصلي العشاء

وكوني الوريث الوحيد

لذاك التراب

وكوني الولاء

وإن أنت يممت وجهك نحو الجنوب

تري قصر بلقيس فوق الهضاب

وجن سليمان بالمنحنى

وصرحاً يموج يحاكي الضباب

فلا تخشي شيئاً... ولا تقلقي

وهزي إليك بجذع «العجوز»

فلن يثمر النخل إلا الوفاء

وكوني الخليفة بعد الرجال

وكوني التطلع نحو المحال

كوني السناء بهام الجبال

وكوني

كوشم جميل بوجه البقاء

انبثاق النشوة الأولى

(1)

ولدت معي

من شرنقات الغسق

ومن لهب الليل

في الطرقات

من آهة الفجر

إذ تحترق

وفي رحم الغيب

كنت معي

وتأبى كظلي

أن نفترق

وما لم نقله سويا

بكل اختلافاتنا

قاله الصمت

إذ نتفق

(2)

انتهى عمرنا الافتراضي

لغز اليقين انجلى

ونهر من الضوء

من دهشة العمر

قيل انبثق

كماء المحيطات

شكل الوضوح بأذهاننا

كأهزوجة النصر

عند اشتعال المحطات

والريح هجس الصفاء اليقق

نمتص من شفة الليل عمرًا

نضيف إليه بصيصاً

نبدده في زوايا النعاس

على قارعات الطرق

(3)

يا صاحبي لا تغامر

على مركب زئبقي المحيا

وشطآن حلمك

تدعو سكينتها

وتسترصد النجم

تستجوب الموج

تهذي بكل اللغات

تنادي على موسم للغرق

يغادرك الوقت يا صاحبي

إذ تمضي عني

ويعلو شراعك

نحو اللواتي انتظرتك

في جثة الكون

وما بينكم برزخ من هموم

لا عاصم اليوم يا صاحبي

من أن أناجي الهواجس

وأشحذ نصح اللواتي
رمينك في داخلي
لأثبت للناس أني صديق القلق
سلام علينا يوم التقينا
ويوم نموت
ويوم نقابل رب الفلق

داحس والغبراء
افتتاح موسم الحرب

(1)

قلت لها :

الأرض توشك بالإقلاع

وأنا مازلت بعينيك

مدار نزاع

فرحة أمس لم يأتِ

قضايا شرق ضاع

مازلت الأمل . . الملح . . الزيت . . البارود

بجمجمة الأحداث

وطفل جاع

يكفينا أن نجتر الأمس

يكفينا أن نخرج من قرص الشمس ذراع

(2)

قالت:

سنلتقي الليلة بعد العبور

وفي قطرة من دمي

سأفرش كل الدواوين حين تجيء

وألبس كل القصائد عطرا

وأرسم بالضوء شكل الحصار

وأهديك في هودج

صمت ذاك الجدار

ستكتب بالحزن عني

كيف تألقت ضمنك سحرا

(3)

قلت لها :

صار للنار في حرقنا نكهة

قوست كتف الأرض

فوق الخريطة

داحس كان يُوزّع جوعاً

يُقاوم حزناً

يُناجي القطيعة

تراها وقد ضاجعت دجلة

وخرجت مضرجة بدماها صريعة

(4)

قالت:

أملي حافل بالرجالْ

وأنا كالرصاصة في قلب ذاك المحال

وبين الوصول وذهني

حنفة من بقايا

يفصل الدهر ما بيننا

فكرة من شظايا

حفنة من رمالْ

(5)

قلت والصمت يكتظ في داخلي

يُعربد فوق ثنايا الصعاب . . .

يحتفل الصخر في صخب

بمقدم ذاك المحارب

ويرقص النخل في طرب عنوة

يستقبل الرمل فصل النزيف

تغيّر لون الرحيل التجارب

(6)

قالت:

والعين تسابق نظرتها طيفا. . . .

تهتز الأجداث بمجملها خوفا

ذاك الفارس قد وكز الأبجر

متجهاً نحو صراع أكبر

رسمت أقدام الأبجر خارطة

أخرجت الأرض إناء

وترجل فارسنا

يسقي القيصر

شربة ماء

من عين «الكوثر»

لست وحدك أيها القلب

(1)

الليل الشاحب

واللحن الصامت

اجتمعا في ذاتي

اختارا شعرا

مهووس الأوزان

مجنون الوقع على الآذان

ارتد الناي

المنتفخ الأوداج

الباحث عن ليل الأحزان

(2)

الليل الشاحب

ونشيج الأرض

وحفيف الأوراق

على الأغصان

تمسح إعياء الدرب

وقيء الجرح

تنفي عنا الخوف المتأصل

والحقد المتأصل

والعشق المغموس

بماء الأدران

(3)

الليل الجاثم في صدري

والصمت الباحث في شعري

قد حملا نعش خيال تائه

يبحث عن فجر أضناه السير

يبحث عن ميسور

يبحث عن حبة قمح في المير

ويكابر أوجاع الدنيا في إعيائه

(4)

ويظل اللحن المهووس جريح

يبحر في جرح الأمس صداه

ويلامس في طرب كف عداه

يهرب ممتطياً خيل الريح

ويبين سناه

عزف مفرد على وتر القلب

(1)

تتوارى «سمائل» من لطفها خجلاً

بين تلك الجبال

تنبت العشق والشمس

غنوة لمخاض الصباح

ويرتعش الوقت في صدرها

كاشفاً عن حنايا الجمال

قبلاً للصبايا الملاح

(2)

هو الصبح لا بد من ضوئه
يعري النخيل اللواتي. . .
يمسد قاماتها السامقة
وينقش في خافقي الجراح
ويبني بسعف النخيل
هوادج عشق
ويفتحها دائماً
شرفة للرياح

(3)

لك الله يا آية في الجمال
وما خلفته السنين
وما قد أكون
وما لا أكون
وسر دعائي والخاتمة

وريح بقائك
تذكي الحنين
ويقظة عينيك
وقت السكون
لك الله يا قبر أسراري القادمة

(4)

توسلت
وما كنت يوماً تعودت مني التوسل
بكيت كثيراً . .
على رفقة ماضيه
يدشنها الصمت ما بيننا
ويخلق أمكنة قد طوتها الليالي
ويخنق بين شفاهك

همس كلينا
غداة التقينا
على الساقية
فقد لا أجيء
وقد لا تحبين بعدي
كلنا واحد
لنا حلم وحد
تعود ألا ينيخ الركاب
على الوحل
أو يستكين لقهر التداعي
ويحرق أزمانه الباقية

اغتسال الخطايا

(1)

تعالي معاً نحتسي

كأسَ شاي مُنعنع

تعالي معا نغزل الحلمَ

قبل الضياع وقبل التوزع

تعالي أمسد شعرك

بعد الأصيل

وقبل الغروب

قبيل التصدع

وقبل احليلاك الظلام

قبيل الهجيع

صدى الليل يُسرع

وفي الليل يحلو المباح

تميل الرؤوسُ

يهون التمنع

(2)

تعالي....

تعالي معًا نتعرّى من الذنب

نغسلُ كل الخطايا

نناقش فكر التمرد

نرفض حسن النوايا

تعالي معاً نخنق اليأس فينا
تمزقُ كلَّ الوصايا
تعالي معاً نحضن الأرض فينا
نحاول حلّ القضايا

(3)

تعالي معاً نلمس الحزن
نكشف وجهَ الحقيقة
نعم أنا بدويٌ بطبعي
ولكن كرهتُ السليقة
تجاوت سنَّ الأماني
لأن الأماني تغص غريقة
وسافرت بالحلم في الحلم يوماً
لأقتل حلماً يفوق الحقيقة

بسوط العدالة يجلد الأبرياء

(1)

أبحر من قعر الأرض

ومن نزف الأطفال

لصون العرض

أبحر من قاع الكأس الثملى

قبل السكر

وبعد الرفض

أحاور هلعي

من زبد البحر المكتظ

وأردد تسبيحي

بعد صلاة الفرض

وأنين المركب يهلعني

ممزوجاً بأنين الأرض

(2)

أطفال الوطن المحتل

و«الفعل» العربي المعتل

ودماء في بيروت

تقطر من سيف عربي الأصل

والخوف المبثوث بأمتنا كالظل

هذا الطوفان الهادر في صمت

والساكن فوق الرمل

يشعل في نفسي شهوات الإبحار

ويشكل في بؤبؤ أطفال الأرض الأحجار

يجرح أهداب الغضب الساكن

في عين الأشجار

يستصرخ في الأطفال الإصرار

هوى الأحلام

ولـدتِ بـقـلـبـي نـقـش الـحـجـر
كـمـا يُـولـدُ الـحـرف دان الـوتـر
وحــركــت ســاكــنــه خــافــقــي
كما يرقص الرمل طيش المطر

رويــت مــن الــشــوق أفــيــاءه
وكـنـت لـظـاه قـبـيـل الـظـلـيـل
خـلـقـت بـعـيـنـي سـنـاً يـنـطـوي
عـلـى حُـلـمه الـواثـب الـمـسـتـحيـل
وعـربـدت فوق لـحـاظ الـنـظـر

فعشتك حلماً بدنيا الخيال
وصورت قدك ذاك الغزال
وتهت بذهني بكل الدلال
تماديت حتى اعتراك البطر

لبست الغرور وثوب السفر
وألهبت قلبي حتى انفطر
تناءيت عني إلى حينما
طلبت من الليل أن ينحسر
وعشتك حُلماً طوته السنين
وذنبًا أبيتُ بأن يُغتفر

رغبة دثرها الحلم

(1)

تأملت وجهَكِ هذا الصباح

فراشةُ صبح

توزع عشق الليالي بكفّ الورود

رأيتك شمساً على منكبيها

شال التمني يناجي الهواء

يدندن لحناً من العشق

يعصر أشواقنا عنوة

ليسقيها رعشة الكبرياء

(2)

تأملت وجهك هذا الصباح

والورد زفّ إليك النداء

ونحن بغيمة حب تطير

بخيمة عشق

بناها المساء

تسلقتها رغبتي مرة

علني أحتويك

وعلى الأماني يدثرها الانتشاء

وكنت ارتسمت بسعف النخيل

أمان من العطش المر

في زمن الارتواء

سماؤك محمولة فوق عيني

على سعف نخل البداية

تسلقتها مرة

كي أراك

وما زلت أبحث طيّ الفضاء

أهزّ إلي بجذع قديم

ليساقط الحلم بين يدي

وأبدأ من نقطة في النهاية

ولم أجن من نخلة العمر

غير النواء

(3)

تأملت وجهك هذا الصباح

بعينين كنت استعرت كليها

من الحقب الماضية

وحين أفقت

رأيتك يسكنك الخوف

ينر آمالك الخاوية

فأيقنتُ أن مخاضك صعب

وأنك حين نذرت لنا الصوم سرا

تباطأ في السير هذا الزمان

ليبدأ دورته الباقية

فما أشبه اليوم في ناظري

قياساً بليلتنا الماضية

وما أجمل الصبح حين أراه

يفسر أحلامك القانية

لمن يصاغ الحنين

تبعثرت فوق خطاك

سنيناً من العشق

ويتبعني ظلك الواثب المستكين

وبي ظمأ لعناق الخطى

وبي ألم لضياع السراب

وبي رغبة الملتقى

لابتلاع نواح السنين

تبعثرت فوق جراحك ملحاً

ركضت كما الماء

حين وجست الفزع

وحين مددت شراعك

كي تبحري داخلي

تبعثرت موجاً

تشكلت ريحاً

وهيأت كل المواسم

كي ترتعي داخلي

وكي لا يفض مداك الفزع

كنت وحدك في داخلي

حين تكونين في بؤبؤ الوقت

كالساعة الذاهبة

وتأتين قبل الرحيل صدى

ويفترس الليل أحلامنا الواثبة

وحين يكون ارتعاش التمني هواك

وفي جسد البحر

مرآة وجهك

تنثال كالموجة الذائبة

وفي شرفة الحلم

أبعاد وقت ينادي

سراب لقاء

يجر ارتجافاتنا الغائبة

دعيني أهز من الصمت أوجاعه

وأبحث في الغيب

عن سحر أقدامنا (الهاربة)

بيارق الوفاق

فصلي عباءة من دمنا المراق

وشالك الحرير

من سلالة البراق

ومن دموع الصبية اليتامى

كأسك الرقراق

ومن عويل الثاكلات

رقصة العشاق

بيروت يا بيروت

يا موهبة الخلاق

والوسن الساكن

في الأحداق

ترفقي بحلمي الجميل

والوجع الراتع في الأعماق

ترفقي حبيبتي

فنحن لا نزال صبية

يجمعنا الشقاق

ويستبيح دمنا

الخلاف والنفاق

ويستطيب جلنا

مضاجع العناق

تسقط من كفوفنا

بساحة البرج

بيارق الوفاق

وفي مجالس الشيوخ

والنواب

تحفظنا مكارم الأخلاق

ما بين اللحظتين

ما بين عينك واللحاظ

وسهمها

وقت لمولود جديد

ومتسع، لكتابة التاريخ

من زمن مديد

ومسافة في كهف تلك الأبجدية

يخرجها الهدوء

تسكنها حكاياها القديمة

يعتريها الخوف

يعصرها السؤال

من الوريد إلى الوريد

ما بين عينك واللحاظ

وسحرها

أتى يقرب عمرنا

عام جديد

ذات الدلال

مليكة أنت في عرش الجمال فلا

أنثى تثور ولا أخرى تُباهيه

ودانة أنت وسط القلب موقعها

تربعي حيث شئت... القلب ناجيه

شقيّةٌ أنت هذا البحر يشغلها

وترتدي موجة تُدني موانيه

أنت ذاك العشق مطمعها

وتستبيح عناقي حين تنويه

صفية أنت منك الودُّ منبعه

أنت الدلال الذي يحكي تدانيه

جريئة أنت تقتادين أمزجتي

وتلعبين بقلبي كيف شئتيه

حنونة أنت منك الحب منبعه
وتكتمين شعوراً كنت تبديه
برئية أنت مثل الصبح في خفر
تصافح الورد بالوجنات تنديه
لطيفة أنت تختالين في ثقة
تمايل الريح يحكيك وتحكيه
عظيمة أنت ترتادين أخيلتي
فيك التذوق يحويني وأحويه
جميلة أنت فيك الوصف مقتصر
سبحان خالق هذا الوصف معطيه
فريدة أنت لا أخرى تقول أنا
فلا مجال لأنثى... زغردي... تيهي
رقيقة أنت كيف الورد مبتسم
هذا الشموخ الذي يأبى تعاليه

قوية أنت تحتلين ذاكرتي
وتحكمين فؤادي كيف أثنيه
عنيدة أنت عنك الوصل يحجبني
ويستبيح لقائي كيف أرضيه
مدينة أنت بالذكرى لموعدنا
وترفضين خيالاً كيف أبقيه

رياح للمسافر بعد القصيدة

الإهداء..

إلى الإنسان العربي الجديد
الذي يملأ الحياة انتصارًا وزهوًا
دعوة للإنقاذ من الانكسار.

افتتاحية

جئت إليكم أبحث عن مساحة ناصعة البياض في سويداء القلوب. . . أبحث عن شهوة الرياح في قمم النخيل السامقة. . . أنبت وردة حمراء في رياض القصائد. . . . قطرة نور في غبش يحاصره العسس. . .

جئت إليكم مبحرًا بزورقي التائه في يم الكتابة علنا نلتقي عند شاطئ البرهان لنشعل أفق الغد. . . مع كل المحبة. . .

هلال العامري

القصيدة الأولى... إلى أبي

(1)

غادرْتَنا يا سيِّدي
والقلب تُشعلُهُ الجراحْ
كلّ الوجوهِ غريبةٌ
إلّاكَ في هذا الصباحْ

(2)

فَتَّشْتُ عَمَّنْ يغرسُ الأحلام في دنيا الصّغار
ويؤلِّق الرغباتِ في صدر النهار
فَتَّشْتُ عن حُبٍّ ولكنَّ العروبةَ طاردتني مرتينِ
وصرت منفيًّا إلى دنيا بعيدة. . . !

(3)

غادرتنا يا سيِّدي
والأرض يُشعلُها الحريق
هذي قبائلُنا يُشَتِّتُها البِعادُ ولا طريق

هل أُوقِفَتْ فينا الإراده
هل غَادَرَتْنا الروحُ في يومِ الشهاده
هَلّا اتفقنا مَرَّةً
وإذا اتفقنا مَنْ يُفَسِّر حلمنا

مَنْ يأخُذُ الراياتِ للأرض الجفافْ
مَنْ يزرع الأحلامَ في السَّبعِ العِجافْ

(4)

كلُّ الأماكن سَيِّدي

بِيعثْ بأرصدةِ الكلامْ

وَعَزائم الأطفال/

دَثَّرَها السكونُ. . . /

لكي تنامْ

إلا الطُّفولَة في رحاب القُدسِ والبَلَدِ السَّلام

حيث الحجارة ثورةٌ ضد الظَّلام

فجيعة النخيل

(1)

يؤرقني الخوف حين أنام
وأخْشَى ذَهَابَ النَّخيلِ مع الرَّاحِلِين
وقد كان هذا النَّخِيل مناي وحبِّي
وأيامي الغالية. . . !

(2)

يُؤَرِّقني الخوفُ وهوَ لباسي
أرى نَخل أَرضِ المَوالحِ يحمل كنَزَته الذَّهبيَة/
هذا الجَمال الإلهي/ هذا النُّضارَ العجيبَ
ويمْضي. . .
ولا مِنْ سؤال. . . !

(*) في المناطق القريبة من «الموالح» أخذ السكان مؤخراً بترك النخيل يذوي في الأرض طمعاً في بيعها إلى أصحاب المشاريع الصناعية أو الإنشاية لبناء المصانع أو العمارت عليها. وقد أدى ذلك إلى هلاك أعداد كبيرة من النخيل.

(3)

تهب الرِّياح تُدَمْدِمُ موتًا رتيبًا
تُراقِصُ أشباحها/ والمُلُوحة تسري
وتشرب ماء الحَياةِ من الشَّجَرِ المُشْرَئبّ
ويصرخ هذا النخيل
يردِّد أغنية البحرِ عندَ المَساءات
ـ والماء يولج أمتعة للرَّحيل ـ
أمامَ الدُّروبِ البَعِيدة. . . !

* * *

صور.. صور...

(1)

على الحائِط المُتَهادِي

أرى صورةً للشَّهامه

أرى سيّدًا مِنْ وسَامه

أرى وجهَ جَدِّي

أراه يسيرُ

يسوق الخِرافَ

يسوق القبائلَ والعابرينَ

ويرعى الرياحَ

وقنديلً عائشةَ المُرضِعَه

ينيرُ لَهُ دَرْبَهُ الأوسعا

(2)

وفي البابِ بعضُ الثُّقوبِ

ثقوبٌ على حبرنا

ثقوبٌ على دَمِنا

ثقوبٌ على وقتِنا المُتَصاعدِ للفاجعة. . .

ثقوبٌ علاها الغبارُ

غبارُ الحضارهْ

غبار النظامِ الجَديدِ

غبارُ القصائدْ

غبارُ النفوس التي أصبحتْ ضائعهْ . .

(3)

وفي اللَّيلِ سيّدةٌ قد حَنَاها الوَقارُ

تُلَمْلِم أطرافَ غربتِها

تفرشُ اللَّيل كوكبْ

تنامُ

بقلبٍ معذَّبْ

تكسِّر وقتًا عصيبًا

وترحلْ..

وترحلْ..

وترحلْ...

حرفي يُغْتال علانية...

حرفي يُغْتال

(1)

آه . .

زمني أرثيكَ

ولكن في زمنٍ لا يسمع أَنَّاتي

(2)

أتوسَّدُ أحزاني

بصقيع الليلِ القاتل

وتدثِّرُ خَطْوِيْ آهاتي

وأعانق أمنِيَةٌ

تهربُ مِنْ مَقصلةِ الفزع الآتي

(3)

حلمي الممنوع يعذِّبني

فَزَعِيْ

المجهولُ

يُحاورني

يَكْسِر أَطْواقَ العزلةِ في ذاتي

(4)

زمني يَقْتات العَتْمة

يقْتاتُ الدَّم

يقتاتُ الجرح النَّازف

يقتات الأطفال

الشعراء

الأحلاما

(5)

حرفي يَتَوجَّع . . . يَتوجَّع . . . يَتَوجَّع

وسُطورُ الشِّعر تَعِيشُ عَذَابًا دمَوِيًّا

وأنا أقطُفُ من قلبي

كَلِمَاتي

(6)

حرفي يُغْتال عَلانِيةً

حرفي يُغْتالْ

وأنا زلزالْ

أغْبرُ نَهر الظُّلُماتِ

أتفجَّر في الأرض الحُبْلى

وأُغنّي للرَّعدِ الآتي

* * *

القافلة العابرة...

صبرًا ذوي صَبْرَا(*)

فَجَّرتُمُ الذِّكْرى

أُنشودةً حَرّى

* * *

راياتكُمْ حَمْرا

فَلْتَصْنعُوا النَّصْرا

* * *

(*) من مخيمات الشعب الفلسطيني في لبنان. ارتكبت فيه مجرزة رهيبة شارك فيها الإسرائيليون والكتائب.

الجنوب...

باسمِ الأراجِيحِ التي تَبْقَى أمَامَ البَطْشِ والغزوِ الجَديدْ

باسمِ العيُونِ السُّودِ والطِّفلِ الوليدْ

باسمِ الرِّمالِ البِيضِ في أرضِ الجَنوبْ

لنحرِّرَنَّ الأرضَ والصخرَا

ونشِيد بَيتًا من أَغانِينَا العِذَابْ

ونقول للدنيا اسمعينا إِنَّنا أحياء في هذا اليَبَابْ. . . !

وللشعر أهتف:
يا أيها الشعرُ...

(1)

يُجَنِّحُ حلمِي بعيدًا

وَأَسْأَلُهُ مَرَّةً: ألا تَسْتَرِيح قليلًا

لأنصبَ مِنْ رغْبَتِي

خَيْمةً للصباحِ . . . ؟

(2)

وَإِنِّيَ لا أعرفُ الآنَ/

أيّ القبال أَقْصِد يومًا

لأنَّ القبائلَ قَدْ فَرَّقَتْها الهُمومُ

وحُلمُ اليَبَاب

وَظَلَّتْ مُمزَّقةً في البِطاحِ

(3)

لِرَعْشِتنا البكرِ في الأرض أُصغي
وأهْمِسُ: هل تَزْرَعِينَ بكلِّ الوجوهِ الظَّمأ
هُنالِكَ في شهوةْ الوَقْتِ / تَسْقط
رُؤيا
القرار
وتَسْقط أمَّتُنا في السُّقوطِ
وتَقْتربُ النارُ مِنْ لَحْمِنا
وأهتف: أينْ الأماني. . .
الشعوبْ
البقايا. . .

(4)

هكذا نحنُ في حضرةِ الماء

ننتظر المحلَ في بُؤْبؤ العشبِ

ننْتَظِرُ السَّيلَ حتى يجِفَّ

لتسْقِينا الدِّيمَة القَادِمه . .

وفي لجّةِ الوقتِ

نَفْرشُ للرِّيحِ ذاكرةَ اللَّيلِ

كَيْ لا نرى مَطرًا . . .

وكي تَهْطِلَ الظُّلمة القَاتِمَهْ

(5)

هُنالِكَ بَرقٌ ولكنَّني لا أراه

ولا يستطيعُ الظُّهورَ

هُنالِكَ بَرقٌ

وَيسَّاقط الأفقُ مِنْ رجْفَةِ الرَّعدِ

في اللَّيلةِ الخَاليهْ

وهذا سكونٌ يغطّي المدَى

يُغَطّي البِلادَ

يُغَطّي العيُونَ

يُغَطّي الموائدَ والهِمَمَ العَالِيهْ

(6)

وللشعرِ أهتفُ: يا أيُّها الشِّعْرُ

يا منتهى نَبَضَاتِ التَمَرّدِ

يَا قَمرَ العَتْمةِ الحالِكَة. . . !

تَمَثَّلْ سَوِيًّا/ وَأَوْقِفْ بياضَ التَّشَابه فِينَا

عُيُونَ القَرِيضِ الَّتي

جَوَّفَتْها السّنُونُ

فَعادتْ ترابًا

لأمَّتِنَا الهَالِكَهْ. . . !

(7)

ولِلشِّعرِ أهْتف: يا أيّهَا الشِّعر/

يا مُنْتَهَى صَوتِنا

تَمَثَّلْ: وأوقِفْ زَمان التَّشابُه. . . /

مُنْذ الصعاليك فِينَا/

وحتّى عُصُورِ الدُّوَيْلاتِ والأُممِ البَائِدَه. . . !

* * *

لَكَ اللهُ يا أيُّهَا الشِّعرُ/

حِينَ تَصوغ برمزِكَ أحلامَنا

وتَعْبُرُ. . .

تَعْبُرُ. . .

تَعْبُرُ. . .

رَغمَ الصُّعوباتِ/

كلّ الدروبِ التي أصبحت شائكهْ. . . !

وشم في أخدود الوقت..

(1)

وعندَ ابتداءِ مَسِيرَتِها أَسَّسَتْ مُدُنًا
أَسَّسَتْ عاصِفَهْ
أقَامَتْ أَمَامَ البحَيْراتِ
كانَ الظَّلامُ طَلاسِمَ مُسْتَتِرهْ
وكانت تُنَاجي إلهاً
وتخلع سُترةَ هذا اللقاء. . .

(2)

هُناك ابتِدَاءٌ. .
تَفيضُ اليَنابيع/ تَدْمَعُ عَيْنَاي
وهي تُوصِد أبوابَ أوقاتها
لتَرسِمَ ميلادَها في الظَّهِيرهْ/
والحُبُّ تِبْرٌ وماء

(3)

دقَائِقها فِتْنَةٌ

والعُيونُ عواصفُ جامحةٌ في الخَيالِ

وحينَ رأتْ سَادِنَ الوَقْتِ يَمْضِي

تَطِيرُ بِهِ العَادِيات ويَمْضي

أَتَتْ قلبَها

رَوَّضت أَوّلَ الوَقتِ

في المُهْجَةِ الدَّافِئَهْ

وَبَاعتْ ضِياءَ النَّهارِ

وكانتْ تُشَعِّل آهاتِهَا حَسْرةً

تُدَارِي ارتعاشاتِها خفيةً

والتوجُّس كأس الذُّبول

(4)

وكانت تَلمّ قَوارِيرَ أزهَارِها

وكانَتْ تَجِيئ مع العَاشِقِين

ترى حُلْمَها عَبرَ بوَّابة الانْتِظَار

ترى البحرَ يسرجُ كلَّ الخُيول

وَطافتْ بِها الذِّكْرياتُ

فَخَالَت مَدَاها المضيءَ مُضِيئًا

طيورًا بلونِ السمَّاواتِ

تُرسِلُ عَبْر المَدى آهةً ناعِسهْ

(5)

صمْت وعتْمَهْ

اشرأب على خَدِّها خَجَلٌ

واحترَقَ الصَّمت فِي مُقْلتَيْها

وَغابتْ

بعيداً . . بعيداً

بعيدا

* * *

المياه.. المياه.. المياه

(1)

تَطلُّ المياهُ المياهُ المياهُ
مياهٌ تطلُّ بكلِّ الضِّفَاف
وكانَتْ سَواقِي «الدَّغَالِي»
«وبُو غول»(*) تَشْكو الجَفَاف

(2)

تعود المياهُ
وَخلْفَ المَدى جَنَّتَانِ / جَنَائنُ تَتْرى
أزاهيرُ سَكْرى

(*) فلجان في سمائل. والفلج جدول مائي.

غِناءٌ دفينٌ لسَاقِيةٍ ظَامِئهْ

تسابق أنغامُه الحائرات

خيولَ الرياحِ

(3)

وبَيْنَ النَّخِيل

صدَى الذِّكريات

وآخر ما خَلَّفَتْه اللَّيالي

بِهَذا الزَّمان

(4)

صَدى الذِّكْريَات الحَزِينَةِ / هذا الفَرَاغُ

رصيدٌ من السِّحرِ

بعضٌ من الشِّعر

يُلْغِي الظَّلام

وَيَمْلؤنا ثورةً وثَبَاتْ . .

سيدة في الدائرة الشرقية

(1)

جَلَست تَتَستَّر بالضَّوءِ اللّافِحِ
كَي لا يرمُقُها الماء السَّاري بين ضُلُوع النَّهرِ
كانت تَتَهجَّى الأسماءَ حُروفَ محبّةْ
وتوَزِّعها شوقَ عيونٍ في ظلِّ الفَجْر

(2)

كانت تعلو صهوةَ خيلٍ من ريحٍ
تستدرج صمتَ الأفقِ النَّازِف
والليل يئنُّ جريحا
وأنا أكتبُ أشواقي برقًا وفتوحا

(3)

كانت تجتازُ حدودَ الغُربةِ

في الوقتِ الفاصلِ

ما بين المدّ وبين الجَزْر

تمضغ ألوان الصبر

(4)

كانَتْ تَحمِل حبِّي وهجًا في الأوصالْ

والليل محالٌ أن يَغْمُرنا . . اللَّيل مُحال

وأنا أمتشقُ الرؤيا

كالأطفالْ

وَطَرِيقِي لا أعْرِفُها

راحِلَتي أعياها التِّرحالْ

لكنِّي أسمعُ صوتًا في الرِّيح الرَّغْنَاءْ
يكتب في قلبي ألفَ سؤالْ
يكتب موالْ
من سَيِّدةٍ في الدَّائرَةِ الشَّرقِيَّهْ. . .

آية الحب.. آية الحياة

(1)

تكُونِين / أو لا تكُونِين / ضَرْبٌ من الغَيبِ

سِلْسِلَةٌ من غُبَار

وأحلامُ قافلةٍ قد أناختْ رِكَاب الكَآبةِ فِينَا

ليَعْمُرَنا الصَّمتُ والخَوف والانْتِظَار

(2)

وإنْ شِئْتِ ألا تُكوني لِعيْنَيَّ أمْنيةً مِن حَياة

فكُوني انبهارَ البِحارِ بلؤلؤِ قيعانِها

وكُوني ارتِعاشَ الجَنينِ

بأزمنَةِ المَوْت والانْتِحارْ
وكُوني كما الموجُ
يَغْسلُ طُهرَ الرِّمالِ
ويُوقِد أنفاسَها للمَحَارْ

(3)

فَما كنت يومًا سألتُكِ أن تَقْنَطي من هوَايَ
ولا أن تَعِيشي مع اليَأْسِ والذِّكْرياتِ
لأنِّي أحبُّكِ أغنية في شفاه الصغارْ
وإنِّيَ أذكرُ أنّيَ عَشِقْتُكِ مثلَ الوجودِ
وأنَّكِ كنتِ اختصارَ النساءَ
وأنَّكِ كنتِ الصباح الجَمِيل. . . الجَمِيل. . .
وأنَّكِ كنتِ القَصَائدَ والشعرَ في كُلِّ دَارْ

(4)

فَلا تَجْزَعِي مِن مُحَالٍ ترامَى بَعِيدا

لأنِّي محبٌّ عَنيدٌ

تَعَودَّتُ مُنذُ الطّفولَةِ

كيفَ أهرِّب حبِّي إليكِ

وكَيفَ أُحاصرُ هذا الحِصَار

رياح للمسافر بعد القصيدة

(1)

إِليّ بفنْجانِ قهوهْ

وبعضٍ من الرَّغباتِ

أشعِّلها في الفَضاءِ

(2)

إِليَّ بكأسٍ

يدثِّر حزْني

وَيوصِلُ أنْفَاسِيَ التَّائِهَاتِ

إلى قِمَّة الانْتِشَاءْ

إِليَّ بِبَعضٍ من الوقْتِ

أَستوْجبُ الوقتَ فيهِ

أُعلِّمُ أبنائيَ الكِبْرِياءْ

(3)

إليَّ بِبَعضٍ من الحُلْمِ

أسْتَخْلف الحُلمَ فِيهِ

إذا ما أردتُ الخُرُوجَ من الوَاقِعِ العَربيِّ

إلى بَلَدٍ فيه نُورٌ وخُبزٌ ومَاءْ

(4)

إليَّ بِبَعضِ الثّمالةِ

أَسْكرُ مِنْها

فَدُنْيا المَتَاهَاتِ

تَعْصِر أيَّامَنا

وتَبْقى الظِّلالُ هُناك ظِلالًا وَحِيدهْ. . !

(5)

إِليَّ بِبَعْضٍ من القَهْرِ
ـ إن شئتَ ـ
أستجوبُ القهرَ فيهِ
أُجَدِّف في يَمِّهِ البَرْبرِيِّ
وأبحثُ عَنْ وطنٍ للحدودِ
وَعَنْ وطَنٍ لِلْوَلاءْ

(6)

إِليَّ بماءِ السَّمَاواتِ عَذْبًا
فإِنَّ السِّنينَ العِجَافْ
تَمرّ بهذي الدِّيارِ
وها نَحْن نَشْكو الجَفَافْ

(7)

إليَّ بِبَعْضٍ من الصَّمْتِ
إنَّ الكلامَ يثيرُ السّؤالَ وراءَ السُّؤالِ
ويوْلج قَائلَهُ في دهَاليزِ قَعْرِ الزنَّازِينِ
يُدْخلُهُ في فَيَافِي العَذَاب

(8)

إليَّ بِبَعْضٍ من الشِّعر كي أستفِيقَ
أوزّعُ خبْزًا
وخَمْرا
بِهَذي المَدَائِنْ
وأرْسمُ فَجْرا
بأَرض المَفَاتِنْ
وأركب أشْرعةَ الانْتِشَاءِ
وأَرفع كلَّ البَيَارِقِ
فوقَ ضِفاف اليَقِينِ. . .

قصة عاشقين في مرفأ الزمن..

(1)

من الشَّبقِ المُتَوَهِّجِ في الظُّلمةِ الدَّامِسَهْ

تجيءُ إليه تُحارِوُه

تَفْتح القَلبَ والشَّهوةَ النَّاعِسهْ

تُمَزِّقُ حدَّ الحِوَارْ

وَتُلْغِي القَرارْ

وتَقْذُفُهُ في الحِصَارِ الذي يَلْتَقِي بالحِصَارْ

(2)

تجيءُ إليه من البَحْرِ / مِنْ ضفَّة العاشِقينْ
مزيجًا من الضَّوءِ والدَّمِّ والبَرْقِ والزَّبدِ المُتَطَايرِ
بينَ الصُّخورِ
خَلِيطًا من الشَّهوات التي لا تبينْ
تدارِي انْحناءات أحْداقِها
على هَوْدجِ الرِّيحِ
تَحْمِلُ عِشْقَ الرَّحيلِ

تغطِّي مَفاتِنهَا بالسَّواد
وتُعْطي الحَبِيبَ انْتِصارًا
وفَتْحًا مُبينْ

(3)

تُفِيقُ على أوَّل الحْلْم/

عند اشْتِهاءِ الشَّواطئِ لِلْمَاءِ

يسكُنُها عَطَشٌ للرِّحيلِ

تَجيءُ إلَيْه مُعَطَّرةً بالطَّبيعةِ دافِئةً دافِئهْ

تُداري بأرْدَافِها البيضِ مُتَّسعَ الرَّغباتِ

وتَبْدأ قَبلَ فواتِ الأوانِ

(4)

جَاءَها

يَرْتَدِي حُلْمهُ

يَمْتَطِي حَلقَاتِ الدّخانِ

لِيَسْكُب شَوْقًا لَدَيْهِ

بَأَحْدَاقها النَّاعِسَاتْ

والوَقْتُ ماتْ

ولَمَّا أفاقَا مِن الحُلْمِ

طَوَّقَها بالمَسَافَةِ

ألبَسهَا الهَجْسَ في اللَّحْظَةِ البَاقِيهْ

وغَابَتْ

تَوَارت تُودِّعُها الطُّرُقَات

لعام مضى.. لعام جديد سيأتي..

(1)

لِعَامٍ مَضَى
لِعَامٍ جَدِيدِ سَيأْتي
تَكُونِينَ أنْتِ حَيَاتي
وضَوْئِي
وخُبْزِي
وزَيْتِي

(2)

وفِي كُلِّ عامٍ تَرِفّ الأَمَانِي
تُرِيدِينَ عِطْرًا
وَبَاقَةَ وَرْدٍ . . وقُبْعةً مِن حَرِيرْ

وَيشْتَعلُ الحُبُّ فِيكِ
ولَيسَ سِواكِ
يُعَانِق رُوحِي. . وَقَلْبِي الصَّغِير. . الصّغِيرْ

(3)

وأنتِ بعَيْنَي بَرِيق البَصرْ
وأنتِ حِوَارِي
ودِفْئِي الذِي أسْتَظِلّ بهِ فِي لَيَالِي الْمَطَرْ

فَكُوني هَوايَ
وبَهْجةَ يوْمِي
وأُنشودةً في السَّفَرْ

تكوين للخليقة الأولى...

(1)

يا امْرأةً في كلِّ الأَزمانْ

هُزِّي أَرْدَافَ هُمُومَكِ هَزًّا

ودَعِيها تَنْسَاب بِأَرْضِ النِّسْيانْ

(2)

مَا عَادَ بِمَقْدُوريَ أَنْ أَسْأل

اخْتَلَطت أوْرَاقُ الكَوْنِ وغَامَتْ

ما عَادَ بِمَقْدورِيَ

أَنْ أُبصرَ فِي الأُنْثى

غَيْرَ أُنُوثَتِهَا

مَا عَادَ بِمَقْدُورِيَ أَنْ أَقْرأَ
حينَ يكُون اللَّيل سِتَارًا للعِصيانْ

(3)

هُبِّي يَا وَرْدَة هَذا المَوْجِ الدَّافِقِ
واكْسِي الزّبَدَ المُنْشَق بيَاضا
أَوْ لَونًا أحْمرَ
أَوْ أخضرَ
فَالبَحْر لَهُ طَبْعانْ

(4)

يَقْذِفنِي المَاءُ بَعِيدًا

وَبَعِيدًا يَقْذِفُنِي

وَيَعُود المَاءُ يُنادِي :

«. . . لَنْ تُوقِفَ مَا يَجْرِي

لَنْ تُوقِفَ مَكْتُوبًا

فِي صَفَحَاتِ العُمْرِ المَنْسِيَّهْ

لَنْ تقرأَ أقْدارَكَ

فِي زَمَنٍ يُسْحَقُ فيه الإنسانْ. . .»

(5)

والصُّبح يُنَادِي أرْمَلَةَ الْفَجْرِ الطَّالِع

والأزْرَق يهْذِي:

«... لَنْ تُوْقِفَ ما يَجْرِي...»

وَرَصِيف الطُّرقَاتِ يُلَمْلِمُنَا

لكِنَّا نَحْيا

رغم الأهوالِ وَنَصْنَع أُغْنِيَةً

من أفراحِ الشطآنْ

(6)

وَيَظلُّ الأَزْرَقُ يَهْتِفُ:

«... لَنْ تُوْقِفَ ما يَجْرِي

لَنْ تُوْقِفَ قَدَرًا مكْتُوبًا

في هذا الزَّمَنِ المِسْكِينْ

إذْ يُولَدُ فِيه الْمَرءُ كسيّئةٍ
تَتَرَعْرَعُ . .
تُسْقَى بِعَمى الأيَّامْ
والكَونُ ظَلامْ
ظِلٌّ يَتْلُو ظِلًّا
يَمْحُو ظِلًّا آخرَ
ليظلَّ العطشُ المتَوارَثُ في الإنسانْ
سِمةَ الأزمانْ . . . »

(7)

والبَحر يُنَادِي :
« . . . تُوجَدُ مِنطَقَةٌ يا هَذا
لا تَعْرِف مَثْواها
قَد لامَسَها الطُّهرُ سِنِينًا

إِذ غَامَت في عَيْنيْ قَابِيل الذِّكْرى

. . .

قُمْ يا هَذا وأنْصِتْ

لصَهِيل الأموَاهْ

فالأمواج تمسِّدُ

خُصلاتِ الشَّاطيِء

والطَّائرُ أَدْرَكَ

أين يَحُطّ وأينَ يغازلُ أنثاهْ

. . .

قُمْ يا هَذا المَدْفُونُ بأحْزَانِكْ

واعلُ سِنامَ ضَجِيجِكَ

لتَكونَ بدُنْيَا أخرى

فَجُيوشُ الظُّلمَةِ تَزْحف
تَركب صَهْوةَ أنفاسكْ

. . .

وأرى خَلْفَكَ ظِلًّا
لا يَتَوارَى
حتى يمْحوَ ظِلًّا آخرَ
والمَوْجة تُدْمي قَدَمَيْكَ
بِرِيحِ بَكَارَتِهَا . . . »

(8)

والبحر أمامَك
يَمْحو ظِلًّا رَسَمَتْهُ الأَيام
يَطْبَع في ذِهْنِكَ بَعْضَ سُؤَال
كَيْفَ يكُون التَّكْوين بِدُنْيَا الأحْلامْ
كَيْفَ يكُون التَّكْوينُ بِدُنْيَا الأحْلامْ

ذكريات..

(1)

جَلَسْتُ عَلى مقْعَدٍ من أمَانِي

أُفكِّرُ

كَيْفَ احْتَوَاكِ فؤَادِي

وَكَيفَ طَوَيْتُ السِّنِينَ وَحِيدًا

وَكَيفَ نَسَجْتُكِ عبرَ ارتعاشي

وذبت بِعِشْقِكِ حتى التَّلاشِي

وَصَوَّرَكِ الحُلمُ في دَاخِلي

مَلاكًا تَخَطَّى بُحُورَ العَدَمْ

(2)

وكابَدْت وَجْدَكِ في مُهْجَتي
وفي شُرْفةٍ من خَيالٍ توارى
يراودُني الأمسُ وهو قَرِيبٌ
وحِينَ تَنَامى حُضُورُكِ فيَّا
تألَّقتِ وسطَ فُؤادِي الصَّغِير
وكُنْتِ المِدادَ. . وكُنتِ القَلَمْ

(3)

وكُنْتُ اصطفيتُكِ في دَاخِلي
لأهواكِ كلّ سَنِي العُمُرْ
رَسمتُكِ طَيرًا. . يُحبّ الحَياةَ
وأنتِ الحَيَاةُ. . وأنتِ القَدَرْ
وأنتِ الورُودُ التي تَسْتَفيقُ
على قُبَلٍ من لظًى. . مُسْتَعِرْ

(4)

وحينَ أَلحَّ حضورُكِ فِيَّا

حَثَثْتِ خُطَاكِ إلى عُشِّنا

وكانَ الظَّلامُ يخبِّئُنا عاشِقَيْنَ

ويَحْرُسنا في ظِلال القَمرْ. . .

امرأة.. امرأة..

(1)

جَمِيلٌ منكِ. . . /

هذا الصَّدُّ أعشقُهُ

غَرِيبٌ مِنْكِ ما تَأْتينَ

ـ لا تَأْتينَ ـ. . /

حَتَّى حينَ أنْتَظِرُ

(2)

إذا ما غِبْتِ عن عَمدٍ

يَدُقّ القَلْب مُرْتَجِفًا

ويسألُ عنكِ. . /

ما الخبرُ. . .؟!

(3)

جميلٌ عِشْقكِ المُجْنون . . /

أَعْبُدُهُ

لَذِيذٌ مِنْكِ هذا العُنْفُ . . /

أعْشَقُهُ

وَفِي فَخْرٍ أتوِّجُهُ

وأتركُهُ . . فَينْتَصِر

رَهيفٌ حِسّكِ الفَتَّان . .

يحْمِلُني

لِسَاحَاتٍ من الحبِّ

عَجِيبٌ أمرُكِ العَاتِي
وفِيكِ الفِكرُ يَنْحَصرُ

لَطِيفٌ مِنكِ ما تُبْدِينَ. ./
ـ لَو تُبْدينَ ـ. ./
ما كَان انْبرَى الخَطَرُ

للشمس أسبابها كي تغيب

الإهداء...

إلى فاطمة التي ذهبت،

إلى فاطمة التي وُلدَت. . .

فيض من حب لأمل يقودنا إلى المجهول.

افتتاحية

إننا لا ننتظر قديساً في زمن تجهض فيه القداسة... ليس لأننا أضعنا الذات فقط، بل لأننا أضعنا كل ما لا يجب أن يضيع...

كنا نورق في الصمت وفي العتمة..

(1)

نورق في الصمت وفي العتمة

أشجارًا سامقة برية

أنغاماً . . مترعة بالأحلام الوردية

تمسح غربة هذي الغربة

وتجدد عهدًا للعشاقْ

(2)

كنا نورق في الصمت العاصف

نمتد جذورًا

نهرب في سرّ الأسرارْ

نتوهج

نحمل غصناً أخضر

للزمن الدوارْ

نتلاشى

في بحر النور الزخارْ

والحب منار . .

الحب منار . .

الحبّ منارْ

(3)

كنا نورق في الصمت العاصف

والصمت يراقبنا

والليل يراقبنا

كل الأشياء تراقبنا

كنا نكبر

نعصف بالصمت العاصف
بالليل الأرعن

وعندما اشتد بنا الخوف الكبير
لم يُعِرْنا خالد سيوفه
ولم تكن بلادنا مفتوحة
لعاشقين يهربان من جراح
ألفِ عامٍ غابرٍ

كانت بنا الشهوة والأرض سراجٌ مطفأ
ونحن نهمز الرياح مرةً
ومرةً نعدو
والعشبُ حولنا يهيجُ
مثلما التلال

كنا ننام في بلادنا

في خيمة من الجبال

كنا ننام هانئين. . .

هانئين. .

كالأطفال. . !

قصائد للزمن العربيّ الجديد..

القصيدة الأولى

مرحى بالذكرى

مرحى بفتوحات العظماء الكبرى

مرحى بالأيام وبالأبطال

مرحى بالأطفال

في زمن يتوجس فيه الإنسانْ

من لعنات الإنسانْ

في زمن يقهر فيه التاريخُ

ويغشاه النسيانْ

القصيدة الثانية

مرحى ولدت
حلماً ينفض عنّا أردية الخوفِ
الزاحف من كل مكانْ
مرحى جاءت
حلماً يتشكل كالأزهار الثملى
في نيسانْ
مرحى
لنعانق هذي الأرض قليلا
ولتخفقْ فينا القوّة والإيمانْ

القصيدة الثالثة

الصبح يطلّ جميلًا

يملؤنا إشراقا

لا يتوجسُ

والأزهارُ. . الأزهارُ

فضاءٌ يتنفّسُ

وقصيدي أفكارٌ

إعلانٌ

آفاقٌ بيضاءْ

تولد في الأجواءْ

تحمل بشرى للأجيالِ

وتاريخاً . . وضّاءْ

تشرق أفراحًا

أشواقًا

تقتحمُ الليلَ الأهوجَ

تكبر . . تكبرُ . . تكبرُ

في كلِّ دياجير العرب الواسعة الأرجاءْ

المرثاة الأخيرة..

(1)

يا قلبي هل مت لتحيا

أم عشت لتشهد كيف يموت المرء وحيداً

في منفاه

هل تدرك أنك مجنون

وسبيّ

ونقيّ

في أرض لا تملك إلا أن تقتل أهليها

وبنيها

وزمان مكتنز بالمأساة

(2)

ريح تكنسنا . . ونهار لا ندري إن كان نهارا

أم قاموسًا حجريًا

من آخر درب الظلمات

أحقاد/ آلهة/ مسخ

قيم بالجملة

أمم تفنى

وحراب تطعن في أجساد الأمواتْ

أجساد لا أجساد لها

قنديل دمويّ يقتحم الأرض ويصهل فينا

الأسماء . . الأسماء . . فتبّاً للنكراتْ . . !

والأرض سباتْ

التاريخ البشري العربي سباتْ

البلدان الممهورة بالدم سباتْ

من كفروا/ من هجروا

من عرفوا أحلى اللذاتْ

الكل سبات..

سبات..

سبات..

(3)

رمل ورياح

نفط/ دمويّ/ أوراق سوداء/ سوداء

سوداءْ

إيقاع موزون/ رقص وحشيّ

ألف حريقٍ للقديسين وللشهداءْ

والليل يجنّ حزينا

(.. إذا الليل جنّ

إذا أنكرتني يميني

إذا عاد للعين طعم الكرى

تظلّ الحبيبة صحوا

تظلّ الدماء نجوماً تضيء الدروب

تظلّ المها فاكهة المتعبين

يظلّ الجسد

حصاناً إلى الذكريات..)

(4)

وخراب العالم يبدأ

هل يبدأ فينا أم منّا

هل نسكن هذي الأرض لتظهر فينا الآيات

أم تسكننا الأرض ونحترف الموت عليها

أسراباً . . أسرابا

والأقوام بقايا الأشتات.

يا كأسي لا تثمل

إنّي لا أشرب خمرا

بل تاريخاً دموياً وشعوباً تذبح في كل اللحظات

هل أبكي هذا العالم

أم أبكي نفسي

أم أبكي الأقصى والحرمات

هلا يصحو المذبوح من النزف قليلا

هلا يصحو الأموات

ومتى نصحو والسكين تحزّ على الأعناق

تغوص إلى الأعماق

فتنكسف الآفاق وتحترق الرايات

الصراع الأول

(1)

الأرض توشك بالإقلاع

وأنا ما زلت بعينيكِ

مدار نزاعْ

فرحة يوم لم يأتِ

وبقايا شرقٍ ضاعْ

(2)

مازلتُ الأملَ . .

الملحَ . .

الزيتَ . .

البارودَ . .

بجمجمة الأحداثِ

وطفلًا ضاعْ

يكفينا أن نجترَّ الأمسَ

يكفينا أن نخرج

من قرص الشمسِ

ذراعْ

وقد نلتقي.. وقد نلتقي..

(1)

وقد نلتقي

وفي قطرة من دمي

سأفرش كل الدواوين حين تجيءُ

وألبس كل القصائد عطرا

وأرسم بالضوء شكل الحصارْ

(2)

وقد نلتقي

وأهديك في هودجيِ

بعض حبّي

وأكتب فوق الجدارْ

بأني أحبكِ

ليل نهارْ

وأنك أنت الحصار الذي

يلتقي بالحصارْ

الجندي..

(1)

لم يسبق أن شاهدَ

ما بين النهرِ

وبينَ البحرِ . .

(2)

لم يسبق أن شاهد

بعضاً من أشلاءْ

تركَ الماءَ حزينًا

وضع السرج براحلةٍ

أتعبها السيرُ

وتبرأ أن سالتْ في الأرضِ

دماءْ . . !

البحر.. والأنثى..

(1)

كان البحر يفتش عن أنثى خرساءْ

والريح تطوفُ

وتبحث عن أضواءْ

والأرض تفتش عن ثمرٍ

في ليل أسودْ

(2)

كان البحر يفتشُ عن أنثى خرساء

وكانت أرملة الفجر

تفترش الحزن

وتتدثر بغلالة الليل

قبل أن يأتيها مخاض الشهادة

وعندما رأيتك

تلملمين آخر قطرات دمك

وتوزعينها على الأطفال

في صباح طلق البهجة

أخذت أرتل صلوات الشهادة

لأول مرّة في حياتيْ

بقايا من بستان الحوض..

(1)

شعاع من السحر يأوي

يفضّ بكارة هذا الغروب

ويسقط خلف الجبال

حزينا . .

(2)

شعاع من السحر يأوي

يفض بكارة هذا الغروبْ

يضرجه اليأس وهو يغادر

هذي الدروبْ

وينأى بعيدا

(3)

ويصرخ صوتُ الأهازيجِ

مشتعلًا بالحياةِ

يعانق ظلاً قديمًا

يؤجّج كل الرياح

ويطلقها للهبوبْ

الشاعر..

سيرفع نعلا

سيرفع نصلا

سيرفع كلمةْ

ويبقى هناك

يسن السكاكين في الظلمة الباقيةْ

ولا يتعبُ

بعض من الظن..

(1)

وأنت رحلتَ

وكنت أناجي بطيفك أحلى العيونْ

وأنت مضيتَ

وحبكَ باقٍ

تحدّى المسافات

فاجأ كل الظنونْ

(2)

وإني أسيرة هذا الهوى

إذا ما ابتعدتَ

إذا ما اقتربتَ

وإني أسيرة هذا الجنونْ

(3)

تَخبّأت في فلكِ للسؤالْ
توهمتُ أن اللقاء محالْ

وكنتُ اعتقدتُ
بأني انتهيتُ
وذابتْ ملامحُ وجهي
ولكنه الحبّ باقٍ
تغذيه هذي السنونْ. .!!!

أحلى الكلام إليكِ..

(1)

أحلى الكلام إليكِ

ما تعبت حروفي منكِ

ما عطش المدادْ. . !

(2)

أنا ما نسيتُ قصيدتي

فتذكري

أنّي أعيش تذكّري

ولكم حلمتُ

وعشت موفور السهادْ. . !

(3)

ولكم كتبتكِ فوق خدّ الليلِ

حتى يأنس العشاقُ

إن نظروا إلى هذا السوادْ

(4)

تتوشحينَ الليلَ في طهرِ الصباحِ

وترسمينَ الحلمَ في صمت العبادْ

وتوزعينَ الصدقَ

حتى يهتفوا

وَطَنٌ بقلبكِ يا هنادْ

(5)

أودعت في عينيكِ كلَّ قصائدي

حتى يفيض الشعرُ

في الوقتِ الرمادْ

ولكي تبوحا مَرّةً

أن الحياة بغير هذا الشعر

نلبسها حدادْ. . !!!

(6)

كيف التقينا في رياضِ الشعرِ يوماً

كيف فرقنا البعادْ

هل يا ترى ما فات يأتي

أو ما مضى يوماً يعادْ

توسل اللحظة الأخيرة..

توسلت أن تقرأي صلواتي

توسلت أن تحفظيني

لخوفٍ سيأتي

لحبٍّ يعيد الفؤاد إلى مجدِه

محكمة في الظلام..

(1)

وتسألني كلَّ يومٍ

أأنتَ الذي

هواهُ بقلبي

أطالَ السكنْ. . !!

وتنسى الليالي التي جمعتنا

وتنكر يومًا أَتَتْ تنثني

وتشكو السهادَ

وتشكو الشجنْ

(2)

سيذكرني في غيابي الغديرْ

وحين يراكِ على ضفتيه

سيبكى عليَّ بمدع مريرْ

فكم كان يطرب شوقًا لنا

ويبقى ليالٍ شجى الخريرْ

حين تشدّ الرحال...

(1)

فشدّي إليكِ رحالي

فليس التخلّف طبعي

وليس التقلّب حالي

(2)

طلبتك في زمنٍ قد نساني

وكنت اعتقدتُ

بأني قسوتُ

وأني نسيتُ الأماني

فهيا نعيش من العمر لحظة سَعْدِ

وهيا نعيش زماناً لنا

ونحيا الحياة لبعض الثواني

سنقذفهم بالحجارة أنى ثقفنا الوجيعة فيهم...

(1)

سنقذفهم بالحجارة أنّى ثقفنا الوجيعة فيهم
ونصنع سجّيل قبل الغروب وقبل الشروق
ونمخر هذا العباب
ونصنع من عزمنا هاميات السحاب
لترسو بيافا
وحيفا دماء القضيّةْ . . !

(2)

سنصمد يا صاحبي ما حيينا
ونغسل بالدم هذا الظلام
ونقلع كل الحراب

ونحفر بالحزن يوماً لنا
نغيّر شكل الحضارةِ
نسكن هذا النهار

(3)

وأصرخ: رباهُ... رباهُ
روحي فدىً للوطنْ

وكنت تجرّأت مثل الذين رموا بالحجارةِ
هذا الكفنْ
ومن آخر الحلم جئتُ
أصارع غدر الزمنْ

(4)

بعينيك يا وطني صرتُ نارا
وصرتُ حجاره
وفي حلم أيامك الآتيات: استدارهْ
ونصراً لكل الهزائم قد خاصمته العبارْه
تراني بحيفا انفجارا
وأزرع في الضفتين المرارهْ

تراني بغزةَ طيرا
وأوقد بالراحتين شرارهْ
تراني بقلب القضية فتحًا
يغمّس تاريخه بالحجارهْ

صورة لها..

(1)

حين تحاول كشف دهشتها

تسقط الكلمات كسلى من شفتيها

يصبح التعبير موجزاً

وأحتضن الصدى الأخرس

الأخرس الأخرس

(2)

وأنا هناك أسبر الرغبة

أستجمع الحياة في كينونتي

في الغربة البعيدة

في الوحدة الشديدة

في كلمة القصيدة

في مولدي الوحيدِ

في الأحلامِ

في المخاضِ

في النهاية الأكيدةْ

(3)

ومن هذيان المخيّلة

أنفض الغبارَ

عن هذه الأيام

أستجمع إحساسي بالزمن

بطفولتي

بإدراكي

وأسقط مرةً واحدة

قرباننا له الحضور..
قربانهم له الغياب..

(1)

كان الوميضُ يقلق المساءَ

والسماء تنحني

على المساءِ

والرياح صائرةْ

إلى الهلاكْ

(2)

قربانَنا له الحضورُ

قربانهم له الغيابُ

والأرض حبلى بالخراب والهزيمهْ

حبلى بكل قدرةٍ دميمهْ

والحلمُ يستميتُ في بلادنا

والحزنُ يستفيق من هزيمةٍ

إلى هزيمهْ

(3)

أستجمع الرثاء كلَّهُ

وأكتب المرثية الأخيرهْ

لأرضنا الولاءُ

للزمانِ حين تولد القصيدهْ. . !!!

الخروج من حدود الجسد..

(1)

جلست تتردّدُ

في وحشة هذا الليل

تصغي لهواجس جرداء

تسبح في دواماتٍ من يقظتها

تتحسَّسُ بعض بكارتها

(2)

كنت وحيداً
أخرج مما تملك من أدوارٍ
وفصولْ
أتكحّل بفضاء الأفق المعسولْ
أتدثّر ببقايا رعشهْ
تجتاز الزمن المقتولْ

بيئة العرب..

هذي بيدُ العربِ

بيد الجربِ

هذي بيدٌ لا يثمر فيها

إلا شجر يدعي الفرقه

رغم سيول الحبّ الهادر

من زمن الأعشى

قصيدة..

(1)

حَرّرني منكَ

حرّرْ ذاكرتي

من ليل لا يوجد فيه

إلا قنديلك

حَرّرْ أيامي

من عرى الرغبات

(2)

حَرِّرْني
من إبحار فيكْ

واكتب اسمي
في غيب صحاريكْ

لا..

(1)

لن أبكي اليوم

لأنني ذرفت دموعي

على الموتى

في الزمن المقبل

(2)

ولدي ابتسامة

ابتسامة ثمينة كالأرض والزمان

هي سفينتي إلى مرافىء الدهشة

وسأقفل باب العتمة

لأبقيك في وميض قلبي

خطاب إلى الشاعر..

اخرجْ. .
من جلد الكلمهْ. .
مَزِّقْ قاموسك

دَعْها تتمرغ في زمن قلق
لتشقّ غبار حقيقتها
كي تفتح أفقاً
للزمن المستقبل

ما أكتب نبع..

ما أكتبُ نَبْعٌ
يبدأ دوماً
ويشكل قلقاً . . . داخل هذا الموسم

ما أكتب يتجدّدُ
يبقى منتصباً
يرفض تقبيل الأقدام

هذه هي الطاولة الرخامية المستديرة..

هذه هي الطاولة

الطاولة الرخامية المستديرة

وهأنذا أصفِّف حولها

نجوم الصمت

يا ربّ

والصدى لا يتوقَّف

منفى..

تسابقت مع الأتراب
إلى منفى بلا أبواب
فكنت الفائز الأول
بِهَمِّ الأرض

وكانت صرختي في الغاب
تعانق حزنها العاري

أرى الوقت يجري..

(1)

أرى الوقت يجري

أرى لونه يستقرُّ

أرى الحلم يأكل أحلامنا كلها

أرى العمر يجري

أراه فتات

(2)

أرى الوقت يجري

أراه خريفاً تلاشى

أراه يباسا

ومن جنبات الغصون

يفرّ الورقْ

ويرحل في وجه صبح

يخاف حلول الغسقْ. . !

وَجَلَسْتُ أنتظر القطار...

(1)

وجلست أنتظر القطار

وتكوّمت لُبدُ الظلام

وَسَرَحْتُ أتبع طيفها

(2)

يوم التقينا

كانت تعانقني وتقفز كالصغار

كانت تراقص ظلّها في خطوها

والشَّعْرُ يلهث خلفها

وأرى بعينيها انتصار

والليل طال.. وكان منه الانتظارُ

وخيم الصمت الحزينْ

وجلست، أنتظر القطارْ..!

أ.. ب

كأس للحياة.. دم للعذراء

الإهداء

إلى الضوء الذي يجعل أيّامنا
ألقًا.. ومحبّةً.. وبهجةً
ونحن نقول: إن الضوء لا يفنى مع الأيامْ
وإن الروحَ تاريخٌ بهذا الكون ممتدّهْ

بيان الحداثة..

(1)

في هذا الزمنِ المربدِّ القاتمِ

زمن الحزنِ القادمِ

زمنِ الكلمةِ وهي تنادي واغوثاهْ

حيث يصيرُ الحرفُ جدارًا

بين الحبِّ. . وبينَ الآهْ. . .

حيثُ يصيرُ الحرفُ يبابًا

في بّوابات العالمِ

تسحقه المأساةُ. . المأساهْ. .

نرتدُّ إلى الكلمة إيّاها

نجعلها قنديلا

نتلوها في الليل الأسودِ ترتيلا

نغمسها في أفق النورِ

ونرسِلُها شدوًا وصَهيلا

نجعلها شعراً عربيًا

ونداءً يخترق القلبَ خفيّا

وربيعًا أندلسيّا

في وجه اللامعنى

واللاشعرْ

في وجه الإنسان المنهكِ بالذعرْ

(2)

الشعرُ هو الرؤيا والأسماءْ

والشعرُ الشمسُ الجَذْلى إذْ تُشْرِق بالأضْواءْ

وَهْوَ الخبزُ اليَوْمِيّ لشعبٍ يبحثُ عَنْ ظِلٍّ

ورغيفٍ وَهَواءْ

وهو السمكُ السابح في أعماقِ الماءْ

وهو العصفورُ الطائرُ في أعلى الأجواءْ

وهواللغة المشتركة بينَ شعوبِ الصحراءْ

وهو الآمالُ المعقودة في أذهانِ البسطاءْ

والشعرُ هو الحريّةُ

والديمقراطيةُ

والوطنيةُ . .

والأحلامُ الزهراءْ

(3)

نتعلمُ أن نكتبَ شعرًا عصريا
نتعلم أن نكتب شعرًا عربيا
شعرًا يخفقُ فيه قلبُ الإنسانْ
شعرًا يخلقُ في الإنسانِ الإنسانْ

شعرًا ينقذُنا من طاحونِ العصرْ
شعرًا ينقذُنا من أفواه التَنّينِ وهذا القهرْ
شعرًا يشبهُ أمواجَ البحرْ
شعرًا يصهلُ بالفرحةِ في أوّلِ ساعات الفجرْ

شعرًا يطلع كالزهرةِ من بئر الأحزانْ
في أرض الإنسانْ. . .
في أرض الإنسانْ. . .
في أرض الإنسانْ. . . !

معزوفة في الريح..

(1)

حَجَرٌ. . حَجَرْ

حَجَرٌ. . لنا

للريحِ. . للصمت المهيمِنِ في الرقَابْ

حَجَرٌ لهذا الوقتِ

لليلِ المعَمّى. . والذئابْ

حَجَرٌ يعيد إليَّ قافيتي

وأضجُّ مِنْ نفسي على نفسي

والريح تقرعُ خطْوتي الأولى

وأيّامي تغازلُ ما أرى

من ظِلِ فاجعةٍ على الأرضِ الخرابْ

(2)

حَجَرٌ . . حَجَرٌ

طواغيت . . وأبّهَةٌ

بقايا الدماءِ

الدماءِ التي حَاربتْ وَانْطَوَتْ في الظّلامْ

الظّلامِ الشقيقِ العطوفِ الذي يتناسلُ

في كلِ دَرْبٍ معاطفَ داكنةً

لا تنامْ

بقايا البقايا

بقايا الذي كان مِنّا

وكانْ . . !

بقايا الكلامِ على القلبِ كلَّ مساءْ

مدانا المذهّبِ بالدَّمْعِ والكبرياءْ

مدائِنُنَا الذاهبات إلى مَجْدِهنّ العريقِ المضَاع

(3)

حَجَرٌ . . حَجَرٌ

والظلمةُ كُرْسِيٌ

الظلمة جَسَدٌ صَخْرِيّ

أصنامٌ تَغْرَقُ في الطّوفانِ . . مَسِيْخٌ دَجَّالْ

سُحُبٌ للتّجْوَالْ

أرضٌ للشهواتِ وللغَزَوَاْتِ

للبعثِ وللنكباتِ

صحراء لأحلى الكلماتِ

حُبٌّ للتّذْكَارْ

جُبٌّ للفوضى أو للعارْ

(4)

آهٍ . . مِنْ رِيْحِ الأبديّهْ
آهٍ . . مِنْ حَرْفٍ يَتَسَاْقَطُ فَوقَ ذِراعينا شُهُبًا
وَصَواعقَ ناريّهْ

آهٍ من كلماتي إِذْ نَكْتُبُها
إِذْ نَمْحُوْهَاْ
إِذْ تَكْتُبُنَاْ . . إِذْ تمحونا
إِذْ تُشْرِقُ في قلبينا بالنورِ وبالأشواقِ الإنسانيّهْ

آهٍ . . مِنْ ظِلٍ وَحْشِيٍ
يَرْصُدُ كاللعنةِ أيّامًا
وتواريخَ
وأنسامًا . . . صيفيّهْ . . . !

(5)

آهٍ. . . ما نصنعُ

مما يصنع قاموس الأيّامْ

إذْ نصبحُ. . إذ نمسي

في هذي الأرضِ الممتدة بين الآلامِ وبين الآلامْ

وهنالَكَ كثبَانٌ

ونوافذُ. . ضَوْئيّهْ

وهنالكَ دَرْبٌ

للقبسات الأزليّهْ

. . . .

. . . .

وهنالكَ بعضُ كلامِ

بقايا الكلامِ الذي قد. . محاهُ. . الزمنْ

أَجْسَادُنا المتَراصةُ على رصيفِ المنفى

مَنْفَى
كلُّ شيءٍ مَنْفَى
هذه الأرضُ
والدنيا التي ازدحمتْ بِنَا
مَنْفَى..!

(6)

هذا الطفلُ المقتولُ بيننا...
هذا الصراعُ الزائفُ مَعَ الذئبِ...

الذّئب الذي رَمَى تعويذةَ الشّرّ في بِئْرِنا
الذّئب الذي اشتهى أرْضَنَا

الذّئْب المدجَّج بالذّهَبِ

والجنْسِ

والحكمةِ العصريّةِ

وطاولةِ المفاوضاتِ. . . !

المجموعة الأولى

أ.. ب

كأس للحياة.. دم للعذراء

قصائد إلى العام الجديد..

من سيرة عبد الله الشحام

مناجاة

يا سيد هذي الأكوانْ
يا رمزَ العظمة في كل الأزمانْ

أطرقُ بابَكَ هذي الليلة مكسورا
أستقرىءُ في وجهكَ
أحلامَ الفقراءِ ونبلَ الشجعانْ
أستمطرُ منكَ الرحمةَ والإحسانْ

أقبسُ مِنْ كلماتك ضوءًا ومحبَّةْ
في اللحظاتِ الصعبةْ

وأناديكَ قليلا
أن تعطيني القدرةَ
والرؤيةَ
والحكمةْ

في زمنِ المقتِ الأكبر والنقمةْ
حيث يصيرُ الإنسان فقيرا
ترفضه أُمٌّ غَذّتْهُ صغيرا
يحيا في الرمل وحيدًا مقهورا
ويموتُ وحيدًا مقرورا

يهوي في وديان صماءْ
تنقضّ العقبان المسعورةُ فوقَ خلاياهُ
تمزقه أشلاءً أشلاءْ
ويصيرُ هباءْ. . !

رؤيا

في كل صباح أتأمل في الخلقِ يروحونَ

يجيئونَ. .

أرى البؤسَ الإنسانيَّ علامةَ هذا العصرِ

عباءاتٍ سوداءْ

تطمرُ نورَ الفطرةِ

أُدْرِكُ أنّ الإنسانَ يسيرُ إلى دربٍ كي يبدأ دربًا

يأكلُ/ يتناسلُ

يعملُ/ يبني مأواهْ

يبصر عن بُعْدٍ ذئبًا وحشيَّ النظراتِ

يلاحقه في كلّ خطاهْ

يدفعه نحو الخاتمةِ المجهولةِ والمأساهْ

أدركُ عندئذٍ أنَّ الإنسان يرى أحيانًا

لكنَّ القلبَ الخافقَ أعمى

والظلمةُ تغشاهْ. . !

رؤيا

أصحو من نومي:

تنزفُ قدمايَ/ يدايَ

يفرّ فؤادي منّي

لبلادٍ قاحلةٍ أحرقها مَطَرٌ شرّيرٌ

في الأزمان الأولى

يصبح طيرًا ناريًا يحملُ منقارًا مِنْ فولاذٍ

ينقرُ لحمي.. آهٍ يا لحمي.. آهٍ يا لحمي..!

* * *

الغيم جبالٌ قاسيةٌ

لا تثمرُ شيئًا

كلُّ الريح خماسينٌ

فَصْل أبديٌّ لا يتغيّرُ

الوقتُ رمادٌ

الوقتُ جماجمُ فارغةٌ تملؤها اللعنةُ

يشربُ منها القتلة. . !

رؤيا

في ساعات الصبح الأولى

يتبعني قنّاصٌ مخفيٌّ يشبهني

يترصّد خطواتي

يفتحُ لي في المجهولِ كتابا

يملأ أيامي بؤسًا وعذَابا

* * *

يخلو بي وأنا أجتازُ الشارعَ وحدي

يقذفني برصاصاتٍ تثقبُ أعضائي عُضْوًا

عُضْوًا

فيسيل دمي

يتجمّع فوقَ الأرضِ جداولَ من لبنٍ ونبيذٍ

تجري تائهةً تائهةً

في تلك الساعةِ تعتلُّ الأرضُ

تخبىءُ نهديها المقرورين بجوفِ الرملِ

ويمتشقُ القنّاصُ السّكّينَ الدمويَّ

ويقطعُ مِنْ جسدي

يمضغُ كبدي

فيسيلُ الدمُّ على شدقيهِ المفتوحين

وتنبتُ في الطرقاتِ الرعناءِ عناقيدُ الموتِ

المسمومهْ . . !!

فاظهرْ يا مجدَ الأكوانْ
أنقذْني/ أنقذْ هذا الإنسانْ
من بطشِ أخيه الإنسانْ. .

المشهد الأخير

كان العَاْلَمُ في الخارجِ يغرقُ في صَخَبٍ

نَوَوِيٍ

وحروبٍ أهليّهْ

والغيمُ المسنونُ جبالٌ سوداءْ

تتدحرجُ في الأجواءِ الكونيّهْ

تحملُ في رئتيها الغازَ القاتلَ

والأمطارَ الكيماويّهْ

والقدسُ هنالكَ شَجَرٌ ربانيٌّ

يتقصّفُ تحتَ الضرباتِ الهمجيّهْ

يتأوّه محزونًا فإذا الآهة تغربُ

خلفَ الظلماتِ وتهوي في بئرٍ سريّهْ

تتعذّبُ لكنَّ السّيّد يدركها

في لحظاتِ النزفِ الكبرى

يرمقها حُبّاً بالبشرى

يحضنها كالغائبِ عنها آلاف السنواتِ

فتخضرُّ الأرضُ وتخضرُّ الذكرى

* * *

يتأمَّلُها

يلحظُ في العينينِ الدافئتينِ بروقًا أو فَجْرا

يَشْدُد كفّيها سِرّا

يبسمُ للغضبِ المتفجّر في شفتيها نَصْرَا

* * *

ويسيرُ إليها

يتفقّد حاراتٍ فيها وعهودا

كان يسيرُ وئيدا

كانَ وحيدا

كانتْ أنهارُ الجنّة تَتْبَعُهُ جَذْلى

والأشجارُ/ الأقمارُ/ الأطيارُ تناجيهِ

وتهتفُ أهلا

وأغانيه إلى أعلى

والنورُ يسيلُ مِنَ الوجهِ النبويِ سنابلَ

تَمْلَى

والأرضُ تعانقُهُ: سَهلًا جَبَلًا حقْلا

* * *

كَأنَ طريدًا كأغانٍ مولوده
يمسح جبهةَ طِفْلٍ عربيٍ
شَجّتْ جبهته السمراءَ
رصاصاتٌ رِعْدِيْدَهْ
من كفٍ متوحشةٍ رِعْدِيْدَهْ
لا تعرفُ ربًا أو ميثاقًا أو مبدأُ

* * *

كَأنَ طَرِيْداً
كحقولِ أرِيْحَاْ
وأغاريدِ الجِنّ الطّيّارةِ في الفلواتِ
يمسحُ جبهةَ طفلٍ عربيٍ بيديه الطاهرتينِ
فتندى الجبهةُ بالأضواءْ
والأرضُ قناديلٌ موقدةٌ بالرحمةِ والسراءْ
والحبُ عطاءٌ في إثرِ عطاءْ

الرجاء

في كلّ صباحٍ يا سيّدُ
أصحو
أتأملُ هذا المدَّ البشريَّ المنداحَ من المدنِ
الموبوءةِ
للمدنِ الموبوءةِ
والمشهدُ واحدْ. .
مَوْتٌ كابوسيٌّ. .
طَاْعوْنٌ متوالدْ. .
والناسُ فراشٌ مَبثوثٌ
لا يُقبلُ منها عَدْلٌ أو مَعْرُوْفٌ أَوْ مغفرةٌ
فَكُنْ الأملَ الواعدْ
أنقذنا من بئرِ الأحزانْ
علِّمنا أن نحيا في دَعَةٍ وأمانْ

❋ ❋ ❋

واقرأْ طوبى للفقراءِ. . الفقراءْ
طوبى لأيادٍ بيضاءْ
وامسحْ أجسادًا متعبةً مكدودهْ
امْسَحْ قلبَ فتاةٍ موؤودهْ
وازرعْ أنشودهْ
في باب الدنيا المسدودهْ. . . !

ياسمين المساء.. ياسمين الصباح..

1 ـ أوّل الحبّ البكر

ياسمينُ الصباحْ
ياسمينُ المساءْ
مُثْقَلٌ بالهوى
وارتعاش الفؤادْ
حينَ جئت إليهِ أكلِّمه قبلتني أغاريدهُ
واسْتَحَمَّ أمامي
وَهدْهَدَت القلبَ أُغنيةٌ مِنْ صَدَىْ
فَبَكيتُ
انسللت إلى داخلي
(.. لَمْ يَكُنْ شَجَرٌ في الطريقِ إلى دارِنا
كانَ بَرْقٌ يضيءُ المدى

والّلهاثُ البريءُ يطوفُ بنا
والقناديل مزهوّةٌ بالسَّنَاْ
والحَدَائقُ مِنْ عسلٍ ونبيذٍ
تُمَجِّدُ أَيّامنا . .)

* * *

أَفَقْتُ
ذُهِلْتُ
ارْتَعَشْتُ
وَبَلَّلَني ياسمينُ الصباح/ المساءِ النَّدِيّ
وهبَّ الغيابُ نسيماً يؤرقني
فانتفضتُ
وَسِرْت إلى جَنّتي وحبيبي
يضيءُ طريقي اللقاءُ
وفي جَسَدي عَنْبري وطيوبي

2 ـ أوّل العِشْق والأشواق

ياسمينُ المساءِ حَمَامْ

وكلامُ الصّبيّةِ والعاشقهْ

ياسمينُ المساءِ مدامْ

وجداولُ من فِضّةٍ دافقهْ

* * *

ياسمينُ المساءِ الذي لا يُسَمّى

يناشدني أَنْ أَضُمَّ الثرى

أَنْ أرى

الشجرَ الأخضرا

وهو يَلْمَسُ كَفّ السحابْ

مُشرِقًا بالعتابْ

* * *

ياسمين المساءِ ينادي

وقلبي يحبُّ

يَمُدُّ أغارِيْدَهُ في الفضاءِ

ويسكُبُها كوثرا

وشذىً ممطرا

في أعالي الذرى

ياسمينُ المساءِ نعيم

وعيون مُطِلَّهْ

وربيعٌ مقيم

وانفجار . . أَهِلَّهْ

في فؤادِي الصَّبي

فاعزفي يا رياحْ

في ظِلالِ الخَطَرْ

فالصّباحُ الصباحْ

عالمي المنتظرْ

3 ـ أوّل الاغتيال/ التاريخ

كُنْتُ أَوّلَ من قال: لا

للرياحِ التي لا تَصُدّ الرياحْ

كنتُ أوّل من قال: لا

لَدَمٍ لا يضيءُ البطاحْ

كنت كلّ الجمالْ

وغديرَ الظهيرهْ

كنت صوتَ الجبالْ

ونشيدَ الشعوبِ الفقيرهْ

* * *

كنتُ هذا وذاكَ وكنتُ المغنّي

ولكنَّهم قَتَلوني

وضجَّ الرصاصُ بكوني

وسالَ دمي كالصباحِ على جبهة الأرضِ حتى
انعقدْ
بَلَحاً أحمرا
يبهرُ النظر
ويغوصُ ببطن الثرى
كالوتدْ

* * *

فإذا هَرَبَ الشعراءُ إلى وَتَرٍ وَنَبِيْذٍ
وصارَ الرياءُ جَسَدْ
وأتاكم وحيدًا على صَدْرِهِ دَمُه المُتَّقِدْ
فاعلموا أَنه كالغزالِ شَرَدْ

في فضاءِ البلدْ

صامدًا

لا يقول: وداعا

لا يقولُ: إلى الملتقى يا صحابي

ولكنَّه حاضرٌ بينكم للأبدْ

4 ـ أوّل الذكريات/ البقاء

أقول دعيني لنفسي
ولا تتركي أصدقائي ورائي
لكي يرصدوا خطواتي
ويحصوا هوائي

* * *

أقولُ: تَعَاليْ إلى أوّل الذكرياتِ
دمي كلماتُ الربيعِ
وَصَوتي شروقٌ جميلٌ
على رَوْضَةٍ من طيوبِ بلادي
ودمدمةٌ في الجبالْ

* * *

أقولُ: تَعالي

أقولُ: اتبعيني إلى حيثُ تمتزج الأرضُ بالزعفرانِ

وتنعقدُ الثمراتُ أمامي

ويتركنا الماء للصيفِ مُتكئين على جَدْوَلٍ

من زلالْ

أقولُ: دعيني لكلِّ الفصولِ

بِحَارًا

ونارًا

وأهزوجةً للفؤادِ الرهيفِ

وسبعينَ فجرًا حميما

على صدرِ عصفورةٍ

في ضفافِ الخريفِ

ولا تتمَنّيْ رحيلي

إلى حيثُ أنزفُ وَرْدًا

وأسكن أزمنةً لا أُحَدِّقُ فيها طويلًا

5 ـ أوّل العناق

أعانقها والصباحُ طَرِيٌّ

أُقَبِّل فاها الجميلَ

وألم أسوارَها واخضرارَ يديها

ويهتفُ أطفالُها في سمائي :

هِيَ الأرضُ جِسْرٌ

وَرُوْحٌ طليقهْ

هُوَ الحبُّ ماءُ النباتِ

وكُحل البناتِ

وهمُ الجميلاتِ

والعاشقاتِ

وسرُّ انتمائي لهذي الجهاتِ

فلا تقتلوني

أنا الشغفُ/ الكَلِف/ الدَّنِف/ المستهامْ

أنا عاشقٌ لا أُلامْ

أنا ابنُ الرمالِ التي مازجتها دماء الصحابةِ والشهداءِ

أنا وطنُ الأنبياءِ

وأغصان زيتونةِ في الفضاءِ

قصائد من أطراف الأرض..

(1) المسافر الذي لن يصل

إلى: سيف الرحبي

مسافرك التائه لن يصل

عينان معفّرتان بالدم

وَوَجْهٌ للرياح الأربعة

ـ وماذا ترى؟

. . . .

ـ لا الخيل خيلك ولا الليل فاكهة مشتهاة

وهذه البراري اتسعت

كلّ بريّةٍ أفعى

وكلّ بريّة كبرياء جوفاء

أفواهٌ نتنة

حكماء تساقطتْ أسنانُهم

في زمنِ الجرذانِ والعسكر. . . .

نظرياتٌ بالجملة

وديناصوراتٌ تبيعُ الإحصاءَ والدقيقَ

وثقافةَ السلام. .

(2) ستبقى هناك

إلى: محمد القرمطي

ستبقى هناك ترقب المدينةَ(*)

ترقب الوجوه والقرى

والفضاء البعيد

ترقب ما لا يرى

ترقب الأزقةَ التي تَفصل بين الأحياءِ والأمواتِ

ترقبُ العارَ الأبديَّ

لهذا الوحل الراعفَ كالنزيفِ

في شماريخِ الجبالِ وبطونِ الأوديةِ

(*) إشارة إلى ما كتبه محمد القرمطي في قصة القرار (ساعة الرحيل الملتهبة: ص26)، حيت كتب «كنت أرقب المدينة من علٍ، بيوت متراصة بهوسٍ. . . إلخ».

(3) الزهر الحضاري

إلى: سعود المظفر

ـ أ ـ

لكَ الكأسُ مترعةٌ بالنبيذِ
لك الصرخةُ البكرُ
والأفقُ الرحبُ
والكلماتُ

لكَ القصصُ النازفاتُ
تناديكَ باسمِ النظامِ الجديدِ
باسم الإنسانية المعذبة
باسم الأيام المرّة
أن تعيد لها شكلها
ودلالتها

ـ ب ـ

أيها الكاتب
كل الزهر الحضاري موقف

كنتُ طفلاً وكان الندى
يملأ الكونَ والضوء أبيضُ أبيضُ
والذكرياتُ هنالك تنثالُ
كالقبلِ الدافئهْ. . .

كلّ زهرٍ يصيرُ إلى منتهاهُ رمادا
ولكنَّ زهرَ الفؤادِ سيحيا
ويملأ هذي الجبال ربيعًا
ولكنَّ زهرَ الدماءِ
التس دَنّستها خيولُ المغولِ
هوَ النجمةُ الصاعدهْ

(4) التيه

إلى: هلال العامري

وها أنتَ تملأ هذي الجبال ربيعا
وتكتب عن شجن ونجومٍ هناكَ
وعن غربتينِ
وعن شاعرٍ يتصعلكُ باسمِ الثقافةِ كلَّ نهارٍ
وعن نخلةٍ غازلتني وشدّتَ خطايَ
إلى مقلتيها

وكل البلاد التي تنظر الآن فيها بلادكْ
وهذي المواسم تأتيك نشوى
وهذا رمادكْ
فمدّ ذراعيكَ نحوَ الفضاءِ
وعانقْ حدودَ الضياءِ

وعانقْ مدايَ تجدني هناكَ

أخطُّ النشيدَ وراءَ النشيدْ

وأكتب باسمِ الحياةِ لميلادِ فجرٍ جديدْ. . . !

الجمل..

سبعة أرواح
حضارات الأمم البائدة
والمؤلفة قلوبهم
وعشرون قرناً وراء ظهرك
وأنت في هذه الصحراء
تقاوم الحرائق والحروب
تقاوم المطر المعدني
والقباب النحاسية المسحورة

تقاوم سلاحف النينجا
والتلوث البيئي

تقاوم هذا العطش النهائي

هذه الهزائم الشامتة

وتبقى طوداً

في آخر الدنيا

طوداً لا نهايه له..!

يا عبد الله الشحام..

(1)

يا عبد الله الشحّامْ

يا رمزَ الغربةِ والآلامْ

قَتَلَتْكَ الأيامْ

قَتَلَتْكَ الأيام وأنتَ شريدُ

والحبّ طريدُ

والآفاقُ البيضاءُ مُدَىً أو بِيْدُ

(2)

لا أرض تحميك

ولا أم تبكيك

وأنت هنالك منفيٌّ بين رمال الصحراء العربيهْ

نبتَ الصبّارُ الدمويّ على شفتيكَ
وغطتكَ رمال الصحراء العربيهْ

وكأنكَ قدرٌ بين الأقدارْ
أو قديس من زمن الأبرارْ
أو معزوفات شرقيهْ
وكأنك بعضُ نبيٍ
أو روح قضيهْ

فاصدعْ بالكلماتِ السريّهْ
لا تستسلم لرؤاكَ العدميهْ

(3)

كُنْ شوكةَ هذي الصحراءْ
قاومْ كلَّ جفافَ الصحراءْ
كُنْ ذاكرةَ الأجيالِ إذ هَبَطَتْ أسعارُ الإنسانِ
وغاضَ الماءْ

نخب الحبّ..

هذا نخب الصمت
نخب العَذاب
نخب الضوء
نخب المساحات الغامضة
في العروق البيضاء
نخب البواح المترامي

نخب الشجر النائم على الرصيف
نخب الشمس والقمر
نخب الصيف والشتاء

نخب الحبّ

أبيض.. أبيض.. كل هذا الحمام..

(1)

الحمام رسولُ المحبّةِ بينَ حبيبينِ مرتحلينْ
بينَ عطرِ اليدينْ

الحمامُ رسولُ الفؤادِ إلى الشرفةِ الواسعهْ
الحمامُ قصيدتُنا الرائعهْ

الحمامُ نداءٌ مِنَ القلبِ للأرضِ
حينَ تصيرُ السماواتُ أجملْ
الحمام صبايَ المدلّلْ
في الزمانِ المكبّلْ

(2)

الحمامُ صديقُ الضفّافِ البعيدهْ
الحمامُ نداء القصيدهْ
حينَ تشهقُ فيها الدماءُ. .
وتثقُبُها الطلقاتُ العتيدهْ. . . !

آهِ. . أيتُها الطلقات العتيدهْ. . .
كَمْ تهاويتُ عندَ الممرّ
وقد نبتَ الخوفُ عشْبَاً على جَسَدِيْ

آهِ. . كَمْ كنتُ وحدي وَكَمْ
عانقَ الحبُّ في داخلي
كلَّ هذا الفضاءْ
كي أصدّ الرياحَ العنيدهْ. . !

(3)

الحمامُ نداء الزمان إلى المدنِ الخائفهْ

الحمامُ جراحاتُنا النازفهْ

في ليالي الرمادْ

(4)

أبيضٌ. . أبيضٌ. . كلُّ هذا الحمامْ

أبيضٌ. . أبيضٌ

كلُّ هذا المدى

والنهارُ الذي يتوالدُ مِنْ دَمِنا

والسّلامْ

القرنفل والنايُ والذكريات

النبيذ الشتائيُّ والأمنياتُ

والمراثي التي سَكَنَتْ عُمْرنا

والخِيامْ

(5)

والحمامُ الذي ما يزال هُنا

سِرّنا

مِلْؤنا

حُبّنا

دَمُنا السوسنهْ

دمنا العربيُّ الذي اخْتَزَنَتْهُ الحضاراتُ والأزْمِنَهْ

والفتوح العِظامْ

دَمْدَماتُ البروقِ التي تتفجّرُ في أَرْضِنا

كركراتُ الطفولِ في بِيئةٍ عَذْبَةٍ

موطني والمقامْ

(6)

كيفَ لي أَنْ أراكْ

والفؤادُ. . مَدَاكْ

والكلامُ. . سَنَاكْ

مُدَّ لي. . رايةً. . أَوْ جَنَاْحْ

مُدَّ لي. . أفُقاً. . في الصّباحْ

يا حمامَ المحبّةِ

يا رسولَ الفؤادِ إلى الشرفةِ الواسعهْ

يا ندى الشفتين إلى القبلةِ الرائعهْ

المجموعة الثانية

أ.. ب

كأس للحياة.. دم للعذراء

نشيد الأيام

هلال العامري

حين اشتد وهم

(1)

حين اشتد وهم البدايات

وبدأت الخليقة تغتسل بدم الحلم

الدم الأول

ذهبوا في اليباب

يتسوّلون الشفاعة

وبعض التمر. . . !

(2)

أنبأني التاريخ بأن التاريخ هو الفراغ

الفراغ الرقمي

للمسافة بين الصراط والثمالة

فقلت: لا

وهويت على وجه الليل

أريق دم الأزمان

أمام بريقها الأزليّ

* * *

أنبأني التاريخ بأنه تلك النقطة

نقطة التحام الماء بالسماء/ النقطة اللانهائية

الخيط الذي يفصل العتمة عن العتمة

الجهة التي تتوارى وهي ترنو إليك بعين حزينة

التاريخ الذي يخرج من هوية الذاكرة

إلى ذاكرة امرأة لا هوية لها

(3)

تهرب سواحل الزمن إلى قليل من الحلم

وليس في اليد إلا حلم

حلم واحد سقي بصدى الصمت

على طول هذه الشواطىء

شواطىء المحنة

والأفق. . !

الأفق نجمتان

الأفق الشاسع أمامي يضيع

تضيع نهايته ويبحث عن سر تلاحمه مع الرمال

والملح يحلّق في التقاسيم والملامح
يحدّق في المرآة بذاكرة مزقت دفاتر
أحوالها الشخصية
وأنا أتنفّس ما وراء الهواء
لأقصّ على نفسي ما وراء الانتظار

ذكرى..

(1)

وتسكن صوتي

وآوي إليها

بلادٌ.. وجوهٌ

أعلِّق قلبي وسامًا عليها

أُعلِّق قلبي صباح مساء

وأسرق للشمس ضوءاً

تألّق حسناً على وجنتيها

(2)

أيتها المختالة في التيه

الساكنة في أعماق الإحساس

الذي يتوالد في كل لحظة

يخرج قلبي من سياجه إليكِ/ يحاول أن ينطق

اسمكِ/ يحاول ارتداء الكلمة/ يدعوك إلى رؤياه

وها أنذا الآن أدعوك إلى الحياة

إلى حيث أتوسد المياه وحفيف الأوراق والليل

إلى حيث أقرأ اسمك في طقوس الموج الأزرق

إلى حيث تعيش الطفولة أبديتها

وتغرق سفينة الزمن بين ضفتي مفرقيك. . .

(3)

وتسكن صوتي . .

وتحتار في نطقها شفتيّا

وتسكن صوتي

وترسلُ في الريحِ . . وقتا هنيّا

وأطلبُ للبدرِ من حسنها موطنا

فيبدو خجولًا

لينسب كل الجمال إليها

وأسكنها الروح مني

وأركض دوماً إليها

أخاف . . ومنها أخاف

ومني أخاف

ومن كل شيءٍ . . أخاف عليها . . !

همسات للحبيبة..

يقودونَ قلبي

إلى السجن متهماً بالوفاء

ومتهمًا بالخروجِ على الكلمات

وكل الذين انتهوا في الظلالِ

وقلبي يقود الحياة وفاءً وفاءً

ويخشع في كل أرجاءِ

هذا الوطنْ . .

* * *

يقولونَ: ما لان هذا الفؤاد لغيرِك يومًا

وما ضلَّ نورَ الطريقِ

ولا صارَ أقصوصةً ترتمي

في ثنايا الزمنْ

* * *

وإنكِ حبيّ

وحبيّ الكبير الكبير

وإنكِ في داخلي زَمَنٌ

خارجٌ عن حدودِ الزمنْ

* * *

وإنكِ بيتي وأهلي

وسرّ الحياة

وفرضِ الوجود الذي قد تفرّدَ

بين السنّنْ

* * *

وإنكِ عطرُ المساء الشجيّ

وبوحي

ودفء الشتاء

وحلمي

إذا ما اعتراني الوسنْ

* * *

وكنتِ طفولتَنا حين كنّا صغارا
نَموج سويا
وكنا خيالين في مقعد الصفّ
نرفع إصبعنا للإجابةِ
ـ لا ندرك الوقتَ ـ
إذا نمتحنْ

* * *

وكنا صغيرين
نهدي البلابل أهدابَنا
نصفّقُ للصلتِ حينَ تمرّ الجيوشُ
نحرِّر هاماتنا مِ الوهنْ

* * *

وفي غفوة الحلم صرنا رجالا

وآمالُ جيفر تنابنا

وصوت الجلندي يجوبُ صُحارَ

إذا الليل جنْ. . . !

* * *

غبيراءُ إن فديتك بالقلب دومًا

وإني لا أعشق الآن غيرَكِ

لا أدفع الروح إلا إليكِ

لأنك أنتِ حبيبةُ قلبي

وأنتِ الثمنْ

وأنتِ هناك تموئين..

(1)

ذهبتِ بعيدا

وعشت لأسهرَ هذي الليالي

أناجي العيونْ

وطافتْ بقلبي الظنونْ

شعور عنيدٌ تحدَّى المسافات حينا

تخطّى الحضور إلى قصدِهِ

أعاد الفؤادَ إلى سعدِهِ

وفاجأ كل الذين أتوا يشتكونْ

(2)

وأنتِ أبيتِ

كأني أظلّ أسيرَكِ أين اتّجهتِ

وأين ابتعدتِ

كأنّي يقتادني الهجس أينَ رحلتِ

ويضربني الوجدُ

حين أنام

لأبقى أسير العيونْ

(3)

وأنت.. هناك

تموئين

في تقةٍ تختلين الجنونْ

تخبأتِ في فلكٍ للسؤال

وفي لحظةٍ داهمت صمتها

توهمت أن اللقاء محال

وأنتِ.. كما أنتِ

كنتِ اعتقدت

بأني انتهيتُ

وذابتْ ملامح وجهي

وجفت ينابيع حُبّي الحنونْ

(4)

وحين اعترى

وجهك الحزن آنًا

توسلت عينيَّ شوقًا

ورحت بعيدا

لكي تقرأي صلواتي

لخوفٍ سيأتي

لأنك أنتِ الحياةُ

وأنتِ المزونْ. . . !

قصيدتان للقرية..

(1)

إذا أرق السعف يبكي

ويرفع كفيه نحو السماء

ويحكي لأشيائه عن بقايا

توالت عليها السنون

وبارك صفوتها الأنبياء

يرى في طفولته السامقهْ

حياة البطولة والانتماء

ويرقص في قمم الباسقات

يدثر أفياءه بالأماني

ويسقي الجذور بدمع البكاء

(2)

ضيعتني الأزقة
ما بين درب ودرب
لبست سراب الحقيقة
ما بين حرب وحرب
كأن القوافل حين تسير
يضيع صداها
ويسقط صوت الحداء بجب

وتلك الصبايا
تعاب عليها «التعاويب»
فوق الجبال
فتخلو الخوافق
من لمسة للجمال
ويساقط السعف
بين دروب المحال

نمنمات في كف الحبيبة..

محدود بين شمسك والقمر

محدود بين الصيف والشتاء

والأرض تحترق

الأرض هشة أمام هذا الدم

هذا الدم الراعف من فم تنّينٍ

اسمه المجاعة

وشم في أخدود الوقت..

(1)

وعندَ ابتداءِ مَسِيرَتِها أَسَّسَتْ مُدُنًا

أَسَّسَتْ عاصِفَهْ

أقَامَتْ أَمَامَ البحَيْراتِ

كانَ الظَّلام طَلاسِمَ مُسْتَتِرهْ

وكانت تُنَاجي إلهاً

وتخلع سُترةَ هذا اللقاء. . .

(2)

هُناك ابتِدَاءٌ. .

تَفيضُ اليَنابيع/ تَدْمْعُ عَيْنَاي

وهي توصِدُ أبوابَ أوقاتها

لتَرِسمَ ميلادَها في الظَّهِيرهْ/

والحُبّ تِبْرٌ وماء

(3)

دقَائِقُها فِتْنَةٌ

والعُيون عواصفُ جامحةٌ في الخَيالِ

وحينَ رأتْ سَادِنَ الوَقْتِ يَمْضِي

تَطِيرُ بِهِ العَادِياتُ ويَمْضي

أَتَتْ قلبَها

(4)

رَوَّضت أَوّلَ الوَقتِ

في المُهْجَةِ الدَّافِئَهْ

وَبَاعتْ ضِياءَ النَّهارِ

وكانتْ تُشَعِّل آهاتِها خفيةً

والتوجُّسُ كأسُ الذُّبول

* * *

وكانت تَلمُّ قَوارِيرَ أَزهَارِها

وكانَتْ تجيء مع العَاشِقِين

ترى حُلْمَها عبر بوَّابةِ الانْتظَار

ترى البحر يسرجُ كلَّ الخُيول

وَطافتْ بها الذِّكْرياتُ
فَخَالَت مَدَاها المُضيءَ مُضِيئًا
طيورًا بلونِ السماواتِ
تُرسِلُ عَبْرِ المَدى آهة ناعِسهْ

(5)

صمْت وعتْمَهْ
اشرأب على خَدِّها خَجَلٌ
واخترَقَ الصَّمتُ فِي مُقْلتَيْها
وَغابتْ
بعيداً . . بعيداً . .
بعيدا . .

* * *

ذكريات..

(1)

تكُونِين/ أو لا تكُونِين/ ضَرْبٌ من الغَيبِ

سِلْسِلَةٌ من غُبَار

وأَحلامُ قافلةٍ قد أناختْ رِكَاب الكَآبةِ فِينَا

ليَعْمُرَنا الصَّمت والخَوفُ والانِتِظَار

(2)

وإِنْ شِئْتِ ألا تَكُوني لِعيْنَيَّ أمْنيةً من حَياة

فكُوني انبهارَ البِحارِ بلؤلؤِ قيعانِها

وكُوني ارتِعاشَ الجَنين

بأزمنَةِ المَوْت والانْتِحارْ

وكُوني كما الموجُ

يَغْسلُ طُهرَ الرِّمالِ

ويُوقِد أنفاسَها للمَحَارْ

(3)

فَما كنتُ يوما سألتُكِ أن تَقْنَطي مِنْ هوَايَ

ولا أن تَعِيشي مع اليَأْسِ والذِّكْرياتِ

لأنِّي أُحبُّكِ أغنية في شفاه الصغارْ

وإنِّيَ أذكرُ أَنِّيَ عَشْقْتُكِ مثلَ الوجودِ

وأنَّكِ كنتِ اختصارَ النساءِ

وأنَّكِ كنتِ الصباح الجَمِيل. . الجَمِيل. .

وأنَّكِ كنتِ القَصَائدَ والشعرَ في كُلِّ دَارْ

(4)

فَلا تَجْزَعِي مِنْ مُحَالٍ ترامَى بَعِيدا

لأنِّي محبٌّ عَنيدٌ

تَعَودَّتُ مُنذُ الطَّفولةِ

كيفَ أهرِّب حبِّي إليكِ

وَكيفَ أحاصرُ هذا الحِصَار

إصدارات البرنامج الوطني
لدعم الكتاب

م	عنوان الكتاب	المؤلف
1	ثقافة الطفل بين الهوية والعولمة	عزيزة الطائي
2	قصص قصيرة من عمان (باللغة الانجليزية)	د. علي التيجاني
3	العلامة سالم بن حمود السيابي سيرة وعطاء	حصاد ندوة من أعلامنا (1) إعداد وتحرير: خميس العدوي
4	مدينة نزوى في عهد الإمامة الإباضية الثانية	عبدالرحمن بن أحمد السليماني
5	الموانئ العمانية القديمة ومساهمتها في التجارة الدولية	د. أسمهان الجرو
6	عوامل النجاح الإداري في مشاريع تقنية المعلومات بالقطاع الحكومي	حمود بن سالم التوبي
7	إدارة المخاطر في المشاريع الإنشائية	طلال بن سالم العزري
8	جسر يكتمل بالفقد (رواية)	صفاء الدغيشي
9	ظلال النورس الصورة الفنية في شعر حسن المطروشي	راشد السمري
10	صراع الحب والسلطة السلطانة جومبيه فاطمة (1841 - 1878م) والتنافس العماني الفرنسي على جزيرة موهيلي القمرية	د. حامد كرهيلا

م	عنوان الكتاب	المؤلف
11	يوميات الحنين	عبدالرزاق الربيعي
12	المعارضة في الشعر العماني	د. سعيد العيسائي
13	الهجرات العمانية إلى شرق أفريقيا ما بين القرنين الأول والسابع الهجريين	سعيد بن سالم النعماني
14	الصفــرد يعود غريبا (مجموعة قصصية)	محمد بن سيف الرحبي
15	عودة عبد يغوث من المرعى (مجموعة شعرية)	عبد يغوث
16	وتنفس الصبح عن حزن (مجموعة قصصية)	أمل المغيزوي
17	جميلة وأشياء أخرى (مجموعة قصصية)	رحمة المغيزوي
18	نجمة في الظل (مجموعة شعرية)	فتحية الصقري
19	شجرة النار (مجموعة شعرية)	خميس قلم
20	درب المسحورة أوراق هاربة من سيرة فتاة عمانية	محمود الرحبي
21	ستائر مسدلة (مجموعة قصصية)	حنان المنذري
22	مدخل إلى دراسة الإباضية	بيير كوبرلي
23	القصة القصيرة المعاصرة في الخليج العربي	د. علي المانعي
24	الخطاب الصوفي في الشعر العربي المعاصر	د. طالب المعمري
25	الشعراء الملقبون	اسحاق بن يحيى الراشدي
26	تطور الشعر العماني المعاصر	د. محمد بن مسلم المهري
27	دراسات في التاريخ العماني	د. سعيد الهاشمي
28	أول الفجر (مجموعة شعرية)	عبدالله البلوشي
29	نغم لعمان (مجموعة شعرية للأطفال)	إيهاب مباشر
30	العابرون إلى الوهج البعيد (شعر)	هاشم الشامسي

م	عنوان الكتاب	المؤلف
31	أقانيم اللامعقول قراءة نقدية في التقليد والأسطورة والخرافة	أحمد بن مبارك النوفلي
32	القراءة التعبدية في الخطاب الفقهي دراسة في فقه الزكاة	خالد بن سعيد المشرفي
33	انبناء قراءة على قراءة (قشر الفسر أنموذجا)	علي بن حمد الفارسي
34	الحقول الدلالية في شعر السيد هلال بن بدر البوسعيدي «دراسة تطبيقية»	تقية بنت محمد بن راشد العبرية
35	التناص في شعر نزار قباني	عيسى بن سعيد الحوقاني
36	النباتات البرية في سلطنة عمان وفوائدها	يحيى الفطيسي
37	ظواهرلغوية من القراءات القرآنية : الإثبات والحذف	سعيد بن بخيت بن مبارك
38	دراسة تحليلية مقارنة لمرحلة صيغة الصوناتا حتى المدرسية القومية	راشد بن سالم الهاشمي
39	محاصرة الجبروت	مبارك بن عيسى الجابري
40	بيضة الديناصور محبوب (قصص للأطفال)	ثريا بنت عبدالله الراسبي
41	التوليف الإبداعي في تصميم الحلي الحرفية المعاصرة «التجربة العمانية»	سميرة اليعقوبي
42	الحياة العلمية في عمان في عهد اليعاربة	موسى بن سالم البراشدي
43	البنية الإيقاعية في شعر الحبسي	إبراهيم بن جمعة اليعقوبي
44	المشيرات القرآنية	منى الجابري
45	سيميائيات التواصل الإيمائي «دراسة في مدونة صحيح مسلم»	د. عائشة الدرمكي
46	اللغات في كتاب الجمهرة	د. عبدالرحمن بن سالم بالخير

م	عنوان الكتاب	المؤلف
47	أضواء على دور المهالبة السياسي والثقافي في جرجان	د. إبراهيم عبدالمنعم سلامة
48	ما ورثه الضوء (مجموعة شعرية)	محمد قراطاس
49	طائر الشعر والرحيل: عبدالله الطائي إنساناً ومبدعاً	حصاد ندوة من أعلامنا (2) تحرير: حسن المطروشي
50	«ظل يهوى معبأ بالضحك» ويليه «وجه القبلة» (مجموعة شعرية)	صالح العامري
51	اقتصاد المعرفة البديل الابتكاري لتنمية اقتصادية مستدامة (سلطنة عمان نموذجا)	د. إبراهيم بن عبدالله الرحبي
52	ورشة الماضي	محمد الحارثي
53	نُفاث	علي المخمري
54	النقل في مسقط	علي بن سعيد المعمري
55	عمان في عيون الرحالة البريطانيين «قراءة جديدة للإستشراق»	د. هلال بن سعيد الحجري ترجمة: د. خالد بن محمد البلوشي
56	الجملة في الدرس اللغوي	مسعود بن سعيد الحديدي
57	الغربة في الشعر العماني الحديث في المهجر الأفريقي	سعيد بن علي البطراني
58	استراتيجيات الحمل على غير الظاهر عند المحدثين «علي حرب أنموذجاً»	ماجد بن حمد العلوي
59	أحجار شفافة	عبدالله خليفة عبدالله
60	سيل من شعاب العشق	مكي الحاج عربي
61	الألعاب الشعبية العمانية من ظفار	خديجة بنت علوي الذهب
62	ملح (مجموعة قصصية)	بدرية الاسماعيلي

- **إصداراته ومؤلفاته:**

- هودج الغربة، ١٩٨٣
- قطرة في زمن العطش، ١٩٨٧
- الكتابة على جدار الصمت، ١٩٨٩
- استراحة في زمن القلق، ١٩٩١
- رياح للمسافر بعد القصيدة، ١٩٩٣
- للشمس أسبابها كي تغيب، ١٩٩٧
- الألق الوافد، ١٩٩٥

كتب في العديد من الصحف والمجلات العماني والعربية، وشارك في العديد من المؤتمرات المحلية والدولية. حائز على وسام السلطان قابوس للثقافة والعلوم، ووسام السلطان قابوس للتميز الوظيفي.

الأعمال الكاملة

للشاعر هلال العامري

إن تجربة هلال العامري سخية وعميقة وبها أكثر من جانب يستحق التوقف والبحث والدراسة ، ومن أراد أن يتتبع تقنيات تيار الوعي لديه بشكل مكثف عليه أن يعمق القراءة في كتابه استراحة في زمن القلق ثم يطبق الطريقة على بقية دواوينه في المرحلة الثانية ، مع الانتباه بأنه انتقل إلى بناء فني مغاير ، واستخدام طريقة مختلفة وتكنيك مختلف ، في ديوانه الأخير (للشمس أسبابها لكي تغيب) وهي التحول إلى قصيدة الومضة ، أو اللقطة ، ومن هنا جاء قصر وتكثيف وإيجاز قصائد هذا الديوان.

د. سعيدة بنت خاطر الف

ISBN 978-614-404-454-4
9 786144 044544